إجابة الغوث ببيان حال

النقباء - والنجباء - والأبدال - والأوتاد - والغوث

تأليف

محمد أمين المعروف بابن عابدين

(ت١٢٥٢ هـ)

تقديم وتحقيق

سعيد عبد الفتاح

مكتبة القاهرة

لصاحبها علي يوسف سليمان

ص.ب : ٩٤٦ القاهرة

ت: ٥٩٠٥٩٠٩ - ٥١٤٧٥٨٠

بالصنادقية بميدان الأزهر الشريف بمصر

إجابـــة الغوث

ببيان حـــال

النقباء ، والنجباء ، والأبدال والأوتاد ، والغوث

تأليف

محمد أمين المعروف بابن عابدين

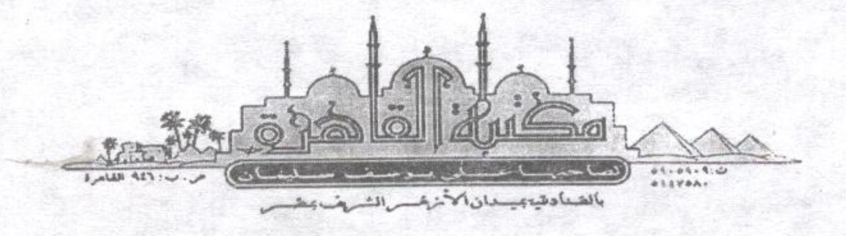
(ت ١٢٥٢ هـ)

تقديم وتحقيق

سعيد عبد الفتاح

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م





مكتبة القاهرة
على يوسف سليمان
١٢ ش الصنادقية بالأزهر الشريف - ت : ٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٥١٤٧٥٨٠
ص . ب ٩٤٦ العتبة - القاهرة - جمهورية مصر العربية

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٥/١١١٦٠
الترقيم الدولى I.S.B.N
977-401-004-8

الإهـــــــداء

إلى شيخي وقدوتي وحبيب قلبي
سيدي ومولاي
القطب الكبير
صلاح الدين التجاني
الحسني الحسيني

سعيد عبد الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

هـذا كـتاب هام يناقش أهم قضايا المصطلح الصوفي مناقشة واعية بالكـتاب والسنة ، وكذلك بالحجة والدليل والبرهان القائم على الحق . ومن عـنوان الكـتاب تسـتطيع أن تدرك أهم قضايا الكتاب . فيكفي أن يشير العنوان إلى أنه " إجابة الغوث ...." لتدرك مطلب المؤلف . وهذا يعني أن هـذه الإجابـة على أسئلة طرحها المستغيث بالعارفين لمعرفة هذه الأمور التي باتت ملحة ومقلقة من المنكرين على أهل الله تعالى وأوليائه .

والغـوث هـنا لفظة تشير إلى المستغيث ، أي : طالب الإغاثة . وإلـى الغـوث الذي يجيب ، وهو الموضوع هنا مكان الغوث القطب المصطلح عليه عند ساداتنا .

ويصـح أيضا أن تكون هذه إجابة الغوث نفسه استنطقها المؤلف هنا تبركا بمعرفة علومه وأحواله . وكل هذا جائز في العنوان . وبقية العـنوان كما هو واضح (...في بيان حال النقباء ، والنجباء ، والأبدال والأوتاد ، والغوث) فسيظهر في التفاصيل القادمة
هذا الكتاب يتكون من أربعة أبواب وخاتمة :

الـباب الأول : جعلـه المؤلـف في بيان الأقطاب ، والأبدال ، والأوتاد ، والنجباء ، والنقباء وقد توقف المؤلف عند كل مصطلح من هـذه المصطلحات على حدة ، حتى لو رأى القارئ أنه لم يوفِّ تماما ببـيان كـل مصطلح منهم ؛ فإنه على الحقيقة لم يترك أيضا كثيراً من المعلـومات التي يمكن إضافتها ، وسرعان ما عقد فصلاً هاماً أوضح فيه الكلام على عددهم ، وبيان مساكنهم ، وتنقلاتهم .

لأن ذلـك ربما يكون مرتبطا بحكم المتاح زمنيا ، ومكانيا فضلا عـن الاحتـياط من كشف باب الأسرار لأي أحد حتى لا يتكلم بما لا يؤاخذ فيه .

أمَّــا **الباب الثاني** : فقد كتب المؤلف عن ما ورد في الكلام فيهم مــن الآثار النبوية الدالة على وجودهم ، وفضلهم على سائر البرية . وهــو رد قاطــع وحاسم على المنكرين عندما يورد كل هذه الأحاديث والآثار .وقدم في هذا الباب تنبيها على بعض الأقوال حول صحة هذه الأخبار ، وطرق روايات هذه الأحاديث ليكون الرد أكثر حسما ودقة.

ثــم **الــباب الــثالث** : عقده في الكلام على بعض أحوال القطب الغوث . في تأييد حول أهم أحواله وأشهرها ، ونموذج لإجابات القطب ســيدي علي الخواص ، وأبي مدين .وكعادته في كل باب يعقد فصلا مستقلا حول أهم ما يناقشه في الباب .

أمَّــا **الباب الرابع** : تكلم فيه على ما ينزل على القطب من البلاء وغيره وكيفية تصرفه.

أمَّــا **الخاتمــــة** : فقــد اســتطرد فيها حول بعض الكرامات ، وخوارق العادات من ألسنة السادات .

ثــم أورد **تتمــة** : استكمل فيها ما بداه من الكلام حول الأولياء ، وكراماتهم وأخبارهم .

ثــم نهايــة الرسالة أورد قصيدة جميلة جدا في التوسل بأهل الله وأوليائه الصالحين تقع في ٢٦ بيتا من تأليفه ونظمه الخاص .

ترجمة المؤلف

ابن عابدين

لعل في قراءة حياة الشيخ الفاضل " ابن عابدين " هنا لما في ذلك مـن رفع همم الذين يرجون العمل الصالح ، ويطلبون العمل بالعلوم الشـرعية والإلهـية . فإننا لو نظرنا في هذا الجهد - نظرة إنصاف- لتعلمـنا مـنه الكثير والكثير . وكيف أصبح الصوفي الفقيه الأصولي صاحب الفتوح والأسرار الإلهية .

فهو: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم بـن نجم الدين بن محمد صلاح الدين الشهير بعابدين ، المعروف بابن عابدين .
(١١٩٨ هـ - ١٢٥٢ هـ) (١٧٨٤ م - ١٨٣٦ م)

ولـد فـي دمشـق الشام ، ونشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب . وهو صغير جداً ، وجلس في محل تجارة والده لـيألف الـتجارة فجلس مرة يقرأ القرآن . فمر رجل لا يعرفه فسمعه وهـو يقـرأ. فزجـره وأنكر قرأته وقال له: لا يجوز لك أن تقرأ هذه القراءة ،كما يفعل الكثيرون ، هذه الأيام .

أولا : لأن المحـل محـل تجارة ، والناس لا يستمعون قراءتك ؛ فيرتكبون الإثم بسببك ، وأنت أيضا آثم ، لعل الناس يتعلمون من ذلك .

وثانيا: قراءتك ملحونة[1] .

فقـام من ساعته وسأل عن من هو أقرأ أهل العصر في زمانه . فدلّه واحد على شيخ القراء وهو الشيخ سعيد الحموي . فذهب لحجرته وطلب منه أن يعلمه أحكام القراءة بالتجويد وكان وقتئذ لم يبلغ الحُلم .

---

١) واللحن أسوا أنواع القراءة .لأنه يضيع في اللحن التجويد الذي هو أساس اللفظ القرآني .

فحفظ الميدانية والجزرية والشاطبية . ثم اشتغل عليه بقراءة النحو والصرف ، وفقه الإمام الشافعي .

ثم حضر على يد شيخه السيد محمد شاكر السالمي العمري العقاد . وقرأ عليه علم المعقول والحديث[1] . ثم ألزمه بالتحول لمذهب أبي حنيفة، وقرأ عليه كتب الفقه وأصوله حتى برع وصار علامة زمانه . وأخذ عن الشيخ الأمير المصري . وأجازه محدث الديار الشامية الشيخ محمد الكذبرى . وأخذ عنه كثير من العلماء أجلهم الشيخ عبد الغني الميداني والشيخ حسن البيطار ، وأحمد أفندي الاسلامبولي وغيرهم . وكان ورعا دينا عفيفا عالما عاملا صالحا . جاهد بنفسه وماله وهو يطلق عليه فقيه الديار الشامية ، وإمام الحنفية في عصره . كان مولده ووفاته في دمشق . توفي بدمشق في الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٥٢هـ ودفن بمقبرة باب الصغير . رحمه الله رحمة واسعة .

مؤلفاته

له مؤلفات مخطوطة ومطبوعة وسنذكر هنا أهم هده المؤلفات وسوف يجد فيها القارئ تحولات العلوم العربية مابين فقه وتصوف وتفسير وتاريخ والكلام على المذاهب وغير دلك أهمها :

١- الإبانة عن أخذ الأجرة عن الحضانة دمشق ١٣٠١ ص ١٨

٢- إتحاف الذكي النبيه بجواب ما يقول الفقيه دمشق ١٣٠١ ص ١٤ أستانة ١٣٢٥

٣- إجابة الغوث ببيان حال النقباء ، والنجباء ، والأبدال ، والأوتاد ، والغوث ، في مجموعة رقم ٧٦

٤- أجوبة محققة عن أسئلة مفرقة دمشق ١٣٠٢ ص ٢١ وضمن مجموعة رقم ٧٦ .

---

(١) ترجمته في مقدمة كتاب " قرة عيون الأخيار " لولده علاء الدين . وفي الروضة الغناء للنعمان قساطلى ص ١٤١ صفحة ١٥١ والتفسير .

٥- أعلام الأعلام بأحكام الإقرار العام دمشق ١٣٠١ ص ٢٦

٦- الأقــوال الواضــحة الجلية في مسألة نقض القسمة ومسألة الدرجة الجعلية دمشق ١٣٠١ ص ٢١

٧- بغية الناسك في أدعية المناسك في مجموعة رقم ٧٦

٨- تحبيــر التحرير في إبطال القضاء بالفسخ بالغبن الفاحش بلا تقريــر دمشق ١٣٠١ ص ٩- تحرير العبارة فيمن هو أولى بالإجارة دمشق ١٣٠١ ص ٢٥ / صفحة ١٥٢ ١٠

١٠- تحرير النقول في نفقة الفروع والأصول ١٣٠١ ص ٢٢ ١١

١١- تنبــيه ذوي الإفهام على أحكام التبليغ خلف الإمام ١٣٠١ ص ١٧

١٢- تنبــيه ذوي الإفهام على بطلان الحكم بنقض الدعوى بعد الإبراء العام في مجموعة رقم ٧٦

١٣- تنبيه الغافل الوسنان على أحكام هلال رمضان ١٣٠١ ص ٣٠ ١٤

١٤- تنبــيه الوقود على مسائل النقود من رخص وغلاء وكساد وانقطاع ١٣٠١ ص ١٤

١٥- تنبــيه الــولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام ١٣٠١ص٧٦

١٦- تنقيح الفتاوى الحامدية أنظر العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية

١٧- حاشية ابن عابدين أنظر رد المختار .

١٨- الرحيق المختوم شرح قلائد المنظوم (فرائض المذاهب الأربعة) ١٣٠٢ ص ٩٧ ١٩- رد المحــتار علــى الدر المختار شرح تنوير الأبصار ويعرف بحاشية ابن عابدين . أتم الحاشية سنة ١٢٣٢هـــ . في خمس مجلدات

أولها: يا من تنزهت ذاته عن الأشباه والنظائر الخ بالهامش الدر المختار المذكور تأليف علاء الدين الحصكفي (فقه حنفي) جزء ٥ بولاق ١٢٧٢ و ١٢٨٦ و ١٢٩٩ و ٦ / ١٣٢٣ كتب عليها " الطبعة الثالثة " وطبع بالمطبعة الميمنية ١٣٠٧ جزء ٥ ولهذه الحاشية تكملة مسماة : قرة عيون الأخيار لولده علاء الدين . تجدها في مصادر ترجمته .

٢٠- رفع الاشتباه عن عبادة الأشباه دمشق ١٣٠١ ص ١٢ / صفحة ١٥٣

٢١- رفع الانتقاض ودفع الاعتراض على قولهم الإيمان مبنية على الألفاظ لا على الأغراض ١٣٠١ ص ١٩

٢٢- رفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد ١٣٠١ ص ٢٢

٢٣- سل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندي ١٣٠١ ص ٦١

٢٤- شفاء العليل وبل الغليل في حكم الوصية بالختمات والتهاليل ١٣٠١ ص ٧١

٢٥- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية بهامشه الفتاوى الخيرية لخير الدين الرملي جزء ٢ بولاق ١٣٠٠ المط الميمنية ١٣١٠

٢٦- عقود اللآلي في الأسانيد العوالي (مصطلح الحديث) دمشق ١٣٠٢

٢٧- العلم الظاهر في نفع النسب الطاهر في مجموعة رقم ٥٣

٢٨- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية جزء ٢ ط بولاق ١٣٠٠

٢٩- العقود الدرية في قول الواقف على الفرائض الشرعية ١٣٠١ ص ١٢

٣٠- غاية البيان في أن وقف الاثنين على أنفسهما وقف لا وقفان ١٣٠١ ص ١٢

٣١- غايــة المطلــب في اشتراط الواقف عود النصيب إلى أهل الدرجة الأقرب فالأقرب ١٣٠١ ٣٢

٣٢- الفــوائد العجيــبة فــي إعراب الكلمات الغريبة وبالهامش النهاية في التعريض والكناية ١٣٠١ ص ٢٣ / صفحة ١٥٤ / ٣٣

٣٣- الفوائد المخصصة بأحكام كي الحمصة ١٣٠١ ص ١٩

٣٤- مناهل السرور لمبتغي الحساب بالكسور ١٣٠١ ص ٧

٣٥- مــنحة الخالــق على البحر الرائق وهي حاشية على البحر الرائق لابن نجيم المصري طبعت بهامش البحر الرائق

٣٦- مــنة الجليل لبيان إسقاط ما على الذمة من كثير وقليل في مجموعة رقم ٥٣

٣٧- مــنهل الواردين من بحار الفيض على ذخر المتأهلين في مسائل الحيض ١٣٠٢ص٦٩ ٣٨- نسمات الأسحار على شرح المنار المســمى بإفاضة الأنوار ، وهي حاشية على شرح العلامة علاء الدين الحصــكفى ، على كتاب المنار للنسفي ، فرغ من تأليف الحاشية سنة ١٢٢٢هـــ ، وطــبع بأســفل الحاشية تقريرات الشيخ أحمد الطوفي وبهامشها الشرح المذكور المط الميمنية ١٣٢٨

٣٩- نشــر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف ١٣٠١ ص ٤٧

٤٠- الهديــة العلائــية لتلامــيذ المدارس الابتدائية بمط مجلس معارف سورية ١٢٩٩ص٢٨٤ ٤١- ذيل تاريخ المرادي المسمى سلك الدرر .

٤٢- حاشية على تفسير البيضاوي

٤٣- رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار

وقد طبعت رسائل ابن عابدين في مجموعة تشتمل على ٣٢ رسالة في الآستانة سنة ١٣٢٥ بجزء ٢ على ذمة محمد هاشم الكتبي ترى ذكرها في مجموعة رقم ٥٣ وكذا لم نكرر محل طبع الرسائل حيث طبعت على حدة في دمشق ثم أن تصانيف ابن عابدين هي على مذهب الإمام أبي حنيفة . فلم نذكرها أفرادا تجنبا من التكرار .

مصادر ترجمته

والمصادر التي تحدثت عن ابن عابدين كثيرة وهامة نعرضها هنا لمحاولة التعرف لأهم هذه المصادر وهي :

١- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين :
٢- إلياس سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/ ١٥٠-١٥٤
٣- البغدادي : هدية العارفين : ٢/٣٦٧
٤- الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات : ٢/٢١٦-٢١٧
٥- تقي الدين : منتخبات التواريخ ٢/٦٨٠-٦٨٢
٦- جميل الشطي : روض البشر ٢٢٠-٢٢٣
٧- فهرست الخديوية : ٢/٢٣٨ ، ٢٦٨ - ٣/ ٥٢ ، ٨٠
٨- شيخو : الآداب العربية ١/ ٤٩
٩- طلس : الكشاف ٥٨ ، ٦٦، ١٨٦ ، ٧/٥١
١٠- فهرس دار الكتب المصرية ٢/١٤٨ ، ٢٥٦
١١- المكتبة البلدية : فقه حنفي ٧٠
١٢- فهرس الزهرية ٢/٨٤ ،١٥٩،٩١، ١٧٧، ٢٠٦، ٢٥٤، ٦٧٧
١٣- المكتبة البلدية فهرس أصول الفقه ٢١
١٤- فهرس التيمورية ٣/١٨٧
١٥- الزر كلي : الأعلام : ٦/ ٢٦٧- ٢٦٨
١٦- البغدادي : إيضاح المكنون ١ : ٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٤٦٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٢ : ١٢ ، ٥١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٥٥٤ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٥ ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧
١٧- فهرس المؤلفين بالظاهرية مخطوط

١٨- المسك الأزفـــر : ٨٢
١٩- عز الدين علم الدين : مجلة المجمع العلمي العربي ٨/٤٥١، ٤٥٢
٢٠- عقود اللآلي في الأسانيد العوالي ، وهو ثبته الخاص به .
٢١- علاء الدين بن عابدين : قرة عيون الأخيار .
٢٢- مجمـــوع رسائل ابن عابدين طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت

نسختا الكتاب الخطيتين

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسختين مخطوطتين واحدة مـن مكتـبة جامعة القاهرة والأخرى من مكتبة دار الكتب المصرية ، وسـوف أقـدم النسـختين وأقف على كل واحدة ، وقد رمزت لنسخة جامعة القاهرة بالرمز (ج) . ونسخة دار الكتب بالرمز (د) .

أولاً : نسخة جامعة القاهرة (جـ) :

هـذه النسـخة هي الأولى التي اطلعت عليها وهي الأهم فعلاً ، ويـبدو لـي أن ناسخ نسخة دار الكتب المصرية قد اعتمد على كتابة نسخته بالنقل منها ، ولكننا سنميز كل نسخة على حدة .

فهذه النسخة المخطوطة (جـ) تقع في (١٣ورقة) ، ويبدو أنها مسـجلة فـي أوراق مكتبة الجامعة في (أربعة عشر ورقة) مما يدل علـى أن صفحة العنوان كانت موجودة وسقطت ربما في التصوير ، ولكـن النسـخة جمـيلة جـداً ،وهي تحت رقم (١٥٧٥١ تصوف) ومكتوبة بخط نسخي جميل ، وتفصيلها كالآتي :

- المقاس ١٠ × ١٨ سم .
- ٢٥ سطراً في الصفحة الواحدة .
- عدد الكلمات في السطر الواحد تتراوح بين ١١-١٣ كلمة .
- العناوين بنط سميك .
- يوجد بياض واحد أو اثنان فقط بالنسخة كلها . أشار إليه الناسخ بأنه (بياض بالأصل .. وقال: في هذا البياض كلام ساقط من نسـخة المؤلـف بسـبب تداول الأيدي) مما يدل على أن هذه النسخة منسوخة من نسخة المؤلف مباشرة .
- تـوجد تصـحيحات على هامش النسخة وقد أشرنا لذلك أثناء عملية التحقيق ، وهي نسخة مقابلة أيضا على نسخة المؤلف .
- توجد طرة نهاية الصفحة اليمنى لكل ورقة .

- الشعر يتميز ببعض علامات عن النــثر .
- الصــفحة الأخيــرة ثمانية أسطر ثم أربعة اسطر بنظام الهرم المقلوب .
- سقطت صفحة الغلاف يبدو أثناء التصوير ؟!
- انظر صور المخطوطات المرفقة .
- خاتمة الرسالة :

انتهى ما كتبه المؤلف رحمه الله تعالى
وجعل رحمته عليه تتوالى
ونفع بمؤلفاته النفع
العميم بجاه الرؤوف
الرحيم
آمين
م
م

ثانيا : نسخة دار الكتب المصرية (د) :

هذه هي النسخة الثانية المخطوطة من رسالة (إجابة الغوث...) تحت رقم (٢٢٦٤٤ب)

ميكــروفيلم رقم (٤٧١٤٠) وقد أخذت النسخة رقم إدخال جديد وهو (١٠٠٨ / ١٩٤٤) ووضح أنه في سنة ١٩٤٤م . وتفصيل هذه النسخة كالتالي :

- عــنوان هــذه الرســالة هو الذي تصدر التحقيق لخلو النسخة الأخرى منه .
- كتبت هذه النسخة بخط معتاد مقروء .

- المقاس ١١ × ١٨ .
- تقع هذه النسخة في ٩ ورقات فقط
- عدد الأسطر ٢٧ سطراً في الصفحة الواحدة .
- عدد الكلمات من ١٦-١٨ كلمة في السطر الواحد .
- الشعر هنا مميز أكثر من النسخة السابقة .
- يــوجد تصحيح وتصويبات على هامش النسخة . مما يدل على أنها مقابلة .
- نفس البياض الذي تحدثت عنه في النسخة الأولى.
- يوجد عنوان جانبي اصطنعه الناسخ باسم (الكلام على القطب) .
- من العجيب أن نهاية هذه النسخة هي تماماً نهاية النسخة السابقة .
- انظر صور ونماذج لمخطوطات الكتاب المرفقة .
- بدأ الناسخ بتسجيل عنوان هذه الرسالة بقوله :

هذه إجابة الغوث ببيان حال النقباء
والنجباء والأوتاد والأبدال
والغوث للعلامة
ابن عابدين عفا
عنه رب
العالمين
آمين
م

صور ونماذج لمخطوطات رسالة

إجابة الغوث ببيان

حال النقباء...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف هذه الأمة المحمدية بأنواع التشريف وشرع
لها شرعا مرضيا وأحكاما مبينة وكلفها بأسهل تكليف وجعل
منها عبادا اعتادوا بادروا إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه
حتى أماتوا أنفسهم وأغرقوها في بحار حياة التوحيد والتنزيه
وجعل منها أوتادا ونجباء وأقطابا وأبدالا وأخيارا وأوتادا
وأنجابا من خيرهم عباده الأصفياء وألبس بعضهم جلباب الستر
والخفاء وجردهم عن الكدورات البشرية وأغرقهم في نفحات
الأحدية وأشهدهم أسرار أسمائه وصفاته وجعل قلوبهم
مشكاة لأشعة تجلياته والصلاة والسلام على من الكل مقتبس
من نور أنواره ومقتبس من فيض عرفانه وأسراره ومغترف
من بحار شرعه وهداه ومقتطف من ثمار جوده ونداه
وعلى آله وأصحابه الذين لهم الغاية القصوى في هذا الشأن
والخيول المضمرة بين الفرسان في السباق إلى هذا الميدان
وبعد فيقول أسير وصمة ذنبه وراجي عفو ربه محمد
أمين الشهير بابن عابدين غفر الله ذنوبه وستر عيوبه
قد كنت قديما سئلت بسؤال بعض الأعيان عن أمر القطب
الذي يكون في كل زمان وأوان وعن الأبدال والنقباء والنجباء
وعدتهم على طريق البيان وبادرت إلى ذلك بعد طلب
الإذن من حضرتهم العلية وقراءة الفاتحة إلى أرواحهم الزكية
عسى أن ينفعنا بنفحة من نفحاتهم ويعيد علينا من
عظيم بركاتهم وجمعت ما وقفت عليه من كلام الأئمة المعتبرين
ومما فتح الله تعالى عليه من كتب السادة المعتبرين ورتبته
على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وسميت ذلك إجابة
الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث

صورة الصفحة الأولى
من النسخة (جـ)

أغثني أغثني يا مجيب تحنني * بهم من همومي ثم ضيقي وأوصابي

وكن راحما ضعفي وغافر زلتي * وذنبي الذي أعيى الأساة وأودى بي

وكن مشفعا لي يوم ليس بنافع * سوى العفو من مال وأهل وأتراب

وثم مدى الأزمان بي نهج التقى * بتيسير ألطاف وتيسير أسباب

وحقق رجائي منك واستر بفضلك * ذنوبي من العفو الجميل بأثواب

كذلك أشياخي وصحبي ووالديه * طرا وأنصاري جميعا وأحبابي

وصل وسلم يا إلهي مباركا * على المصطفى خير الورى أحسابا

وآل وأصحاب وحزب به اقتدوا * فهم خير أصحاب وآل وأحزاب

انتهى ما كتبه المؤلف رحمه الله تعالى

وحل رحمته عليه تتوالى

ونفع بعلومه النفع

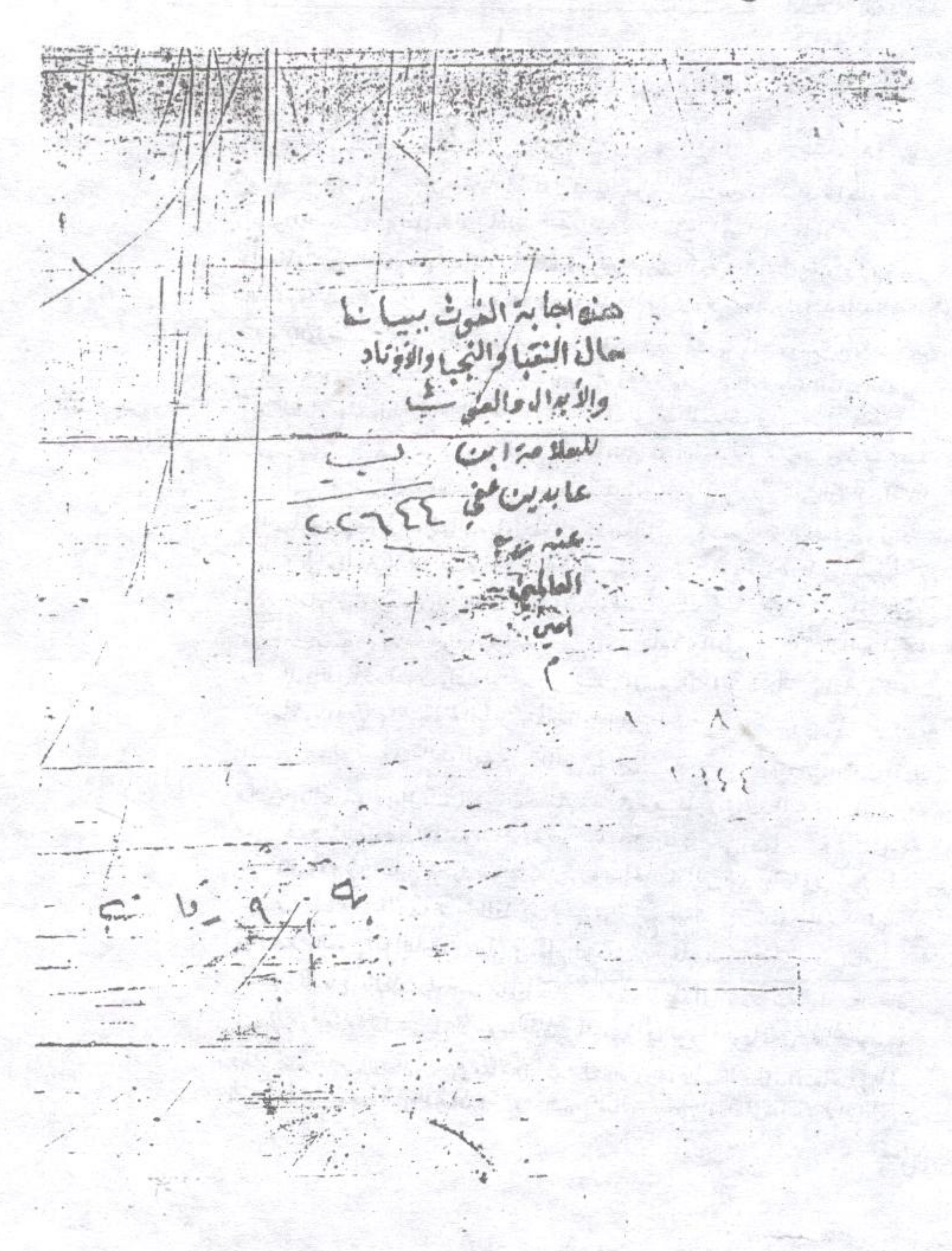
العميم بجاه الرؤوف

الرحيم

م

صورة الصفحة الأخيرة

من النسخة (جـ)



هذه اجابة الغوث ببيان
حال النقبا والنجبا والأوتاد
والأبدال والغوث
للعلامة ابن
عابدين حنفي
٢٢٦٤٤

صورة غلاف النسخة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شرف هذه الأمة المحمدية بأنواع التشريف وشرع لها شرعا رصينا وحكما مبينا وكلفها بأسهل تكليف وجعل منها عبادا اعتادوا بلدنوا إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه حتى أماتوا أنفسهم وأغرقوها في بحار حياة التوحيد والتنزيه وجعل منها أوتادا ونجباء فرحم بهم عباده الضعفاء والبس بعضهم جلباب الستر والخفاء وجردهم عن الكدورات البشرية وأغرقهم في بحار الأحدية وأشهدهم أسرار أسمائه وصفاته وجعل قلوبهم مشكاة لأشعة تجلياته والصلاة والسلام على من الكل مقتبس من نبراس أسراره أنواره وملتمس من فيض عرفانه وأسراره ومغترف من بحار شرعه وهداه ومقتطف من ثمار جوده وجدواه وعلى آله وأصحابه الذين لهم الغاية القصوى في هذا الشأن والخيول للضرح بين الفرسان في السباق إلى هذا الميدان وبعد فيقول أسير ذنبه وراجي عفو ربه محمد أمين الكتبي بابن عابدين غفر الله ذنوبه وستر عيوبه قد كنت جمعت من [illegible] بعض الأعيان عن أمر القطب الذي يكون في كل زمان والأوتاد وعن الأبدال والنقباء والنجباء وعددهم على طريق البيان وبادرت إلى ذلك بعد طلب الإذن من حضراتهم العلية وقراءة الفواتح إلى أرواحهم الزكية عسى الله أن ينفعنا بنفحات [illegible] وأن يعيد علينا من عظيم بركاتهم وجمعت ما وقفت عليه من كلام الأئمة المعتبرين ووفقت للاطلاع عليه من كتب السادة المعتمدين ورتبت ما جمعته على أربعة أبواب وخاتمة وسميت ذلك بإجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث وكتبت له نسخة وأرسلتها إليه ثم رأيت أشياء تناسب المقام ويستحسن ذكرها [illegible] أحببت إلحاقها لا يستغل العليل [illegible] [illegible] والتسمية والترتيب وسألت المعونة من القريب المجيب الباب الأول في بيان الأقطاب والأوتاد والنجباء والأبدال النقباء وبيان صفتهم وعددهم ومساكنهم فالأقطاب جمع قطب وزان قفل وهو في اصطلاحهم الخليفة الباطن وهو سيد أهل زمانه سمي قطبا لجمعه لجميع المقامات والأحوال ودورانها عليه مأخوذ من قطب الرحى وهو الحديدة التي تدور عليها وفي شرح تائية سيدي الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض لسيدي الشيخ عبد الرزاق القاشاني القطب في اصطلاح القوم أكمل إنسان متمكن في مقام الفردية تدور عليه أحوال الخلق وهو إما قطب بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات يستخلف بدلا عنه إلى عند موته من أقرب الأبدال منه ثم يقوم مقامه بدل هو أكمل الأبدال وإما قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالمي الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلا من الأبدال ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة لا يسبقه قطب ولا يخلفه آخر وهو الروح المصطفوي صلى الله تعالى عليه وسلم الخاطب [illegible]

يقول

الكلام على القطب

صورة الصفحة الأولى
من النسخة (د)

فهم عدة للناس من كل نازل ... بهم يتقى من كل ضر وأوصاب

أولئك أقوام رقوا ذروة العلى ... [illegible]

وراضوا بما ارتاضوا نفوسا وما ... رضوا الا غير ذل والنساء [illegible]

[illegible] لا ينال لغيرهم ... [illegible]

فكن راقيا في حبهم ... لمورد هداهم خير ساع وخطاب

وكن دائما مستمسكا لائذا بهم ... ودع قول أفاك جهول ومرتاب

وقل سيدي يا من له الأمر كله ... ومنه يفاض الخير من غير تطلاب

سألتك بالمختار سيدهم ومن ... علا كل عبد نا سك لك أواب

[illegible] المبعوث من خير عنصر ... وأشرف آباء وأطهر أصلاب

[illegible]

[illegible] خير الأئمة بعده ... [illegible]

[illegible] ذي النورين جامع ذاته ... [illegible]

بالامين المجيب عن اهل [illegible] ... [illegible]

بأهل اجتهاد في القضايا ومن غدا ... لهم تابعا للفضل والعلم [illegible]

[illegible] هذا الزمان وحزبه ... أئمة هذا الكون [illegible]

[illegible] المجيب [illegible]

[illegible] وغافر زلتي ... [illegible]

[illegible] يوم ليس ينفع ... سوى العفو [illegible]

[illegible] الازمان في منهج التقى ... بتيسير الحان وتيسير أسباب

[illegible] منك واستر تفضلا ... [illegible]

[illegible] أشياخي ومحبين ووالدي ... [illegible] جميعا [illegible]

وصل وسلم يا إلهي مباركا ... على المصطفى خير الورى [illegible]

وآل وأصحاب وحزب به اقتدوا ... فهم خير أصحاب وآل [illegible]

انتهى [illegible] رحمه الله تعالى وجعل رحمته عليه تتوالى [illegible]

[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة

من النسخة (د)

نص كتاب
إجابة الغوث ببيان حال النقباء ، والنجباء ، والأبدال ، والأوتاد ، والغوث

هذه[1] إجابة الغوث ببيان
حال النقباء والنجباء والأوتاد
والأبدال والغوث
للعلامة ابن
عابدين عفى[2]
عنه رب
العالمين
آمين[3]
م
م

(١) يقصد المؤلف هنا [هذه رسالة إجابة الغوث] .
(٢) هكذا بالأصل والصحيح طبعاً (عفا) فالألف أصلها واو .
(٣) هذا العنوان كله من النسخة المخطوطة (د) وهو غير موجود فى النسخ (ج) .

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين(١)

الحمد لله الذى شرَّف هذه الأمَّة المحمدية بأنواع التشريف، وشرع لها شرعاً رصيناً وحكماً مبيناً، وكلَّفها بأسهل تكليف، وجعل منها عِبَاداً عُبَّاداً بادروا إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، حتى أماتوا أنفسهم وأغرقوها فى بحار حياة التوحيد والتنزيه، وجعل منها أوتاداً، ونقباء، وأقطاباً، وأبدالاً، وأخياراً، وأنجاباً(٢). فرحم بهم عباده الضعفاء، وألبس بعضهم جلباب الستر والخفاء. وجرَّدهم عن الكدورات البشرية، وأغرقهم فى بحار الأحدية(٣)، وأشهدهم أسرار أسمائه وصفاته، وجعل قلوبهم مشكاة لأشعة تجلياته.

والصلاة والسلام على من الكل مقتبس من نبراس أنواره، وملتمس من فيض عرفانه وأسراره، ومغترف من بحار شرعه وهداه، ومقتطف من ثمار جوده وجدواه، وعلى آله، وأصحابه، الذين لهم الغاية القصوى فى هذا الشان، والخيول المُضَمِّرة(٤) بين الفرسان، فى السباق إلى هذا الميدان.

---

(١) من النسخة (د)، وغير موجودة فى (ج).

(٢) كل هذه المصطلحات لها تراجم مستفيضة من المؤلف بالإضافة إلى تعليقات فى الهوامش للمحقق، وسيأتى كل فى حينه.

(٣) (الأحدية): هى اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شئ أصلاً، ولا شئ إلى الذات نسبة أصلا. ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضى الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شئ، ومن هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضى أن لا تدرك الذات ولا يُحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية. وتوجد تفصيلات أخرى للأحدية الذاتية، والأحدية الصفاتية، والأحدية الفعلية، وأحدية الأسماء، وأحدية الجمع انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ١٧٠/١.

(٤) (المضمرة): الذى يُضمِّر خيله لغزو أو سباق، وتضمير الخيل: أن تشد عليها سُرُوجها وتجلل حتى تعرق فيذهب رَهَلُها، ويشتد لحمها، ويُحمل عليها. انظر ابن منظور: لسان العرب (مادة: ضَمَر).

وبعد:

فـيقول، أسير وصمة ذنبه، وراجى عفو ربَّه، محمد أمين المكنى بابن عابدين، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه:

قـد كـنت جمعت رسالة بسؤال بعض الأعيان، عن أمر القطب الـذى يكـون فى كل زمان وأوان، وعن الأبدال، والنقباء، والنجباء، وعـدَّتهم علـى طـريق البيان، وبادرت إلى ذلك بعد طلب الإذن من حضـرتهم العليّة، وقراءة الفاتحة[١] إلى أرواحهم الزكيّة، عسى الله أن ينفحـنا بنفحة من نفحاتهم، ويعيد علينا من عظيم بركاتهم، وجمعت ما وقفـت عليه من كلام الأئمة المعتبرين، ووفقت للإطلاع عليه من كتب السـادة المعمـرين، ورتـبت ما جمعته على أربعة أبواب، وخاتمة . وسمّيت ذلك بـ " **إجابة الغوث ببيان حال النقباء، والنجباء، والأبدال، والأوتـاد، والغـوث** " وكتبت له نسخة، وأرسلتها إليه، ثم رأيت أشياء تناسـب المقام، ويستحسن ذكرها ذوو الأفهام، أحببت إلحاقها لاستشفاء العلـيل، وربمـا حصـل بعض تغيير وتبديل، ولكن أبقيت التسمية[٢] والترتيب وسألت المعونة من القريب المجيب .

---

(١) فى النسخة (د): (الفواتح)، ثم استدرك مقابلة بالهامش الأيمن صوابه الفاتحة .

(٢) هـذا يعنـى أن النسـختين اللـتين اعـتمدتهما للتحقيق أفضل من النسخة التى أرسلها إلى صاحب السؤال .

الباب الأول

فـــى

بيان الأقطاب، والأبدال[١]، والأوتاد، والنجباء، والنقباء

وبيان صفتهم، وعددهم، ومساكنهم

* **فالأقطاب: جمع: قطب[٢]**. على وزن (فُعْل) .

وهو فى اصطلاحهم الخليفة الباطن، وهو سيّد أهل زمانه . سُمىَّ قُطــباً لجمعـــه جمـــيع المقامات والأحوال ودورانها عليه . مأخوذ من قُطْبِ الرَّحى . وهو الحديدة التى تدور عليها .

وفـــى شرح تائية سيدى الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض[٣]، لسيدى الشيخ عبد الرزّاق القاشانى[٤]:

---

(١) فى النسخة (د) ذكر (الأبدال) مرتين فى العنوان .

(٢) فى النسختين (د)، (ج) كتب (وزان قفل) وأظنه يقصد (على وزن فُعْل) لأن فى اللغة: قَطَبَ على وزن فَعَلَ وقال ابن منظور: قَطَبَ الشئ يَقْطِبُهُ قَطْباً: جَمَعَهُ . وقَطَبَ يَقْطِبُ قُطوباً وقطبا والقطبُ، والقطبُ، والقِطبُ والقُطبُ: الحديدة القائمة التى تدور عليها الرحى . وفى حديث فاطمة ﷺ: (وفى يدها أثرُ قطب الرحى ...) والجمع أقطاب، وقطوب وقُطب الفلك: مداره . وقيل: القطب: كوكب بين الجدى والفرقدين يدور عليه الفلك صغير أبيض لا يبرح مكانه أبداً، وتدور الكواكب كلها على هذا الكوكب . انظر (ابن منظور ـ لسان العرب: قطب) .

(٣) (عمر بن الفارض) هو: الشيخ شرف الدين عمر بن على بن المرشد بن على الحموى الأصل، المصرى، المعروف بابن الفارض الشاعر الصوفى المشهور المولود سنة ٥٧٦هـ بالقاهرة . أخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذرى ثم حُبب إليه طريق السادة الصوفية فمضى وبلغ فيه ما بلغ شهد له بذلك علمه ونموذج الشعر الفريد الذى عرف به بين الجميع فضلاً عما اشتهر به من الكرامات بين كل أهل زمانه وما بعدهم . وترك ديوناً من الشعر تجاوز شراحه العشرات بل إن التائية المعروفة بلغ شراحها مائة وخمسين كما ورد ذلك فى كشف الظنون وغيرها من الكتب توفى رحمه الله بالقاهرة أيضاً ودفن سنة ٦٣٢هـ ودفن بالقرافة . انظر: كحالة معجم المؤلفين: ٣٠١/٧، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ٢٨٨/٦، ابن خلّكان: ٤٨٣/١، النبهانى: جامع كرامات الأولياء: ٢١٨/٢ وغير ذلك .

(٤) (عبد الرزاق القاشانى): هو كمال الدين عبد الرزاق ابن أبى الغنائم أحمد جمال الدين الكاشى أو الكاشاقى أو القاشانى من كبار الصوفية ومن أصحاب الشيخ نجيب الدين الشيرازى، والشيخ نور الدين عبد الصمد القطنزى . اختُلف فى وفاته كثيراً، ثم حدّدناها فى المعجم أنه توفى == ==سنة ٧٣٦هـ فى الثالث من المحرم ودفن فى خانقاه (زينى ماسترى) ترك عدداً من شروح

القطـب فى اصطلاح القوم: أكمل الناس، متمكن فى مقام الفردية . تدور عليه أحوال الخلق .

وهـو: إمَّا قطب بالنسبة إلى ما فى عالم الشهادة من المخلوقات، يسـتخلف بـدلاً عنه عند موته من أقرب الأبدال منه . فحينئذٍ(١) يقوم مقامه بدل هو أكمل الأبدال(٢) .

وإمَّـا قطـب بالنسـبة إلـى جميع المخلوقات فى عالمى الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلاً من الأبدال، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق . وهو قطب الأقطاب المتعاقبة فى عالم الشهادة . لا يسبقه قطب، ولا يخلفـه آخـر . وهـو الـروح المصـطفوى ﷺ المخاطـب بقـول: (لولاك لما خلقت الأفلاك)(٣) . انتهى .

الكتب الهامة، وكتب المصطلحات التى أهمها (معجم المصطلحات الصوفية) بتحقيقنا طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٥ . انظر هذه الطبعة ٤١/١ .

• أما التائية التى شرحها بعنوان: (كشف الوجوه الغُرّ فى معانى نظم الدر) وقد طبع هذا الكتاب فى القاهرة طبع بولاق .

(١) فى النسختين: (فح) اختصار الكلمة (فحينئذٍ) .

(٢) وقد ينتقل واحد من الأوتاد الأربعة إلى الإمامين، ثم يكون القطب .

(٣) حديث: (لولاك لما خلقت الأفلاك) ضعفه بعض العلماء بهذا اللفظ ولكن معناه صحيح ويعضده ما روى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لما اقترف آدم خطيئته، قال: يارب أسألك بحق محمد إلا غفرت لى . فقال الله تعالى: يا آدم وكيف عرفت محمداً، ولم أخلقه؟ . قال: يارب لأنك لما خلقتنى بيدك، ونفخت فىَّ من روحك، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله تعالى: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلىَّ، ادعُنى بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك) صدق رسول الله ﷺ . أخرجه الحاكم فى المستدرك وصحَّحه، والحافظ السيوطى فى الخصائص وصححه، والبيهقى فى دلائل النبوة، والطبرانى فى الأوسط وصحَّحه ، والقسطلانى والزرقانى فى المواهب اللدنية وشرحها، والسبكى فى شفاء السقام باب التوسل به فى حياته ﷺ وبعد وفاته . وانظر: الجوهرى: كرامات الأولياء . هامش ص ٥٠ . وعن ابن عباس ﷺما قال: إن النبى ﷺ قال: (أتانى جبريل فقال: إن الله تعالى يقول: (لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار) أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس . وقال ابن عباس ﷺما: أيضاً: (أوحى الله إلى عيسى ﷺ: آمن بمحمد، ومُرْ أمتك أن يؤمنوا به . فلولا محمدٍ ما خلقت آدم ولا الجنة، ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن) أخرجه الحاكم وصحَّحه، وأقرَّه السبكى فى شفاء السقام والبلقينى فى فتاويه . ومثله لا يقال له رأيا فحكمه الرفع . انظر: الشيخ محمود خطاب السبكى: المقامات العلية فى النشأة الفخيمة النبوية ص ٥، ٦ وانظر حبة المحبة بتحقيقنا ص ٥٤ .

يعنـــى: لا يخلفه غيره فى هذا المقام الكامل، وإن خلفه فيما دونه كالخلفاء الراشدين فلا ينافى ما سيأتى .

وفـــى بعـــض كـــتب العارف بالله تعالى سيدى محيى الدين بن عربى[1] قال: اعلم أنهم يتوسَّعون فى إطلاق لفظ القطب . فيسمُّون كل مـــن دار عليه مقام من المقامات قطباً، وانفرد به فى زمانه على أبناء جنسه .

وقد يُسمَّى رجل البلد: قطب ذلك البلد، وشيخ الجماعة: قطب تلك الجماعة .

ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقاً من غيـــر إضافة لا يكون إلا واحد، وهو الغوث أيضاً . وهو سيِّد الجماعة فى زمانه .

ومـــنهم من يكون ظاهر الحكم، يحُوزُ الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة؛ كأبى بكر[2]، وعُمَر[1]، وعثمان[2]، وعلى[3] ﷺ .

---

(١) (محيى الدين بن عربى) هو: محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الحاتمى، الطائى المعروف بابن عربى (الشيخ الأكبر) المولود فى مرسية من بلاد الأندلس سنة ٥٦٠هـ وتوفى بدمشق فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ، ودفن بسفح قاسيون، وله قبر يزار . ترك عددا كبيرا من المؤلفات المشهورة فى عالم التصوف . مثل الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، ومواقع النجوم، وعنقاء مغرب وغير ذلك . انظر ترجمته فى: كحَّالة: معجم المؤلفين: ١١/٤٠، المقرى: نفح الطبيب ٧/٩٠، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٣/١٥٦، اليافعى: مرآة الجنان: ٤/١٠٠، رسائل ابن عربى بتحقيقنا طبعة مؤسسة الانتشار بيروت . كتاب الحجب: المقدمة: طبعة مكتبة الثقافة الدينية .

(٢) (أبو بكر الصديق) هو: عبد الله بن أبى قحافة، واسم أبى قحافة (عثمان بن كعب)، التميمى، القرشى . ﷺ صاحب رسول الله ﷺ وأول من آمن به من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين و﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾(التوبة: ٤٠)، ولد بمكة سنة ٥١ق٠هـ . وكان عالماً بالأنساب والقبائل وأخبارَها وسياستها منَ سادات قريش وموسريهم، شجاعاً، بطلاً تفرد بالحق عن الالتفاتِ إلى الخلق حتى جمع بين الجمع والفرق، له فى الإسلام المواقف العالية، كفاه شرفاً وفضلاً وفخراً ما زكاه بهِ الله تعالى، ورسوله ﷺ فى كثيرٍ من أحوالهِ منها: قول الحق تعالى: ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ (الليل ١٨ : ٢١)، وقول الرسول ﷺ: (إن الله يكره فوق سمائه أن يُخَطأ أبو بكر الصديق) توفى ﷺ سنة ١٣هـ ومدَة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف . انظر ترجمته فى: ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات ص ٢٦، العقاد: عبقرية الصديق، ابن ==

ومنهم من يحوز الخلافة الباطنة فقط؛ كأكثر الأقطاب[٤] .

وفى " الفتاوى الحديثية "[٥] لابن حجر: " رجال الغيب سمُّوا بذلك

== سعد: الطبقات الكبرى، ابن حجر: الاصابة ترجمة رقم (٤٨٠٨)، الطبرى: (الرياض النضرة) الجزء الأول كله، المناوى: الكواكب الدرية ٥٠/١، الشعرانى: الطبقات ١٥/١ .

(١) (عمر بن الخطاب) بن نفيل القرشى العدوى، أبو حفص ﷺ وصاحب رسول الله ﷺ، وثانى الخلفاء الراشدين، وأول من لقبَ بأمير المؤمنين . قال عكرمة: لم يزل الإسلام فى اختفاء حتى أسلم عمر . كان فى الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وأسلم قبل الهجرة بخمس سنين . بويع بالخلافة يوم وفاة أبى بكر سنة ١٣هـ، وفى أيامه اتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية . فتم فتح الشام والعراق، وبيت المقدس، ومصر وغير ذلك . ومناقبه شهيرة جداً . قتله أبو لؤلؤة المجوسى (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة أثناء صلاة الصبح سنة ٢٣هـ . ﷺ . انظر ترجمته فى: القسنطينى: كتاب الوفيات ص ٢٦، ابن الجوزى: مناقب عمر بن الخطاب، محمد حسين هيكل: (الفاروق عمر) . ابن حجر: الاصابة الترجمة رقم (٥٧٣٨) .

(٢) (عثمان بن عفان) بن أبى العاص بن أميَّة، من قريش، أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين، ولد بمكة سنة ٤٧ ق٠ هـ، كان غنياً شريفاً فى الجاهلية، وأسلم بعد البعثة بقليل، بويع بالخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من اتخذ الشرطة، وأمر بالأذان يوم الجمعة، وقدَّم الخطبة فى العيد على الصلاة، والوحيد الذى لُقب بذى النورين لأنه تزوج بنتى النبى ﷺ (سيدتنا رقية، وسيدتنا أم كلثوم) ﷺ . وقتل عثمان ﷺ صبيحة يوم عيد الأضحى سنة ٣٥ هـ وهو يقرأ القرآن فى بيته . انظر ترجمته فى: ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات ص ٢٧، طه حسين: عثمان بن عفان، محمد أحمد جاد المولى: إنصاف عثمان، ابن الأثير: غاية النهاية ٥٠٧/١، النويرى: نهاية الأرب جـ ١٩ . وغير ذلك .

(٣) (على بن أبى طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القرشى، أبو الحسن، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين وابن عم النبى ﷺ وصهره وأول الفتيان إسلاماً . ولد بمكة سنة ٢٣ ق .هـ، وبويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ، وكانت وقعة الجمل فى عهده سنة ٣٦ هـ، ثم صفين سنة ٣٧ هـ بين على ومعاوية وسنة ٣٨ هـ كانت وقعة النهروان بين على وأباة التحكيم فطفر على، وأقام بالكوفة إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة بالسيف فى مؤامرة (١٧ رمضان المشهورة سنة ٤٠ هـ ﷺ وكرم الله وجهه . انظر: العقاد: عبقرية الإمام على، عبد الفتاح مقصود: الإمام على، أحمد زكى صفوت: ترجمة على بن أبى طالب، ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات ص ٢٨، المحب الطبرى: الرياض النضرة جـ ٤، السير والسلوك إلى ملك الملوك بتحقيقنا هامش ص ٩٦

(٤) هذه الإشارة فى كتاب الفتوحات المكية ٧٤/٤ ـ ٧٨ وهما البابان ٤٦٢، ٤٦٣ وفيهما فكرة تقسيم أقطاب المعارف والقرى والمقامات . وتعريف القطب الفرد، الغوث . انظر ما قاله ابن عربى فى هذه الأبواب .

(٥) كتاب " الفتاوى الحديثية " هو كتاب ذكرته بعض المصادر بهذا الاسم، وبعضها باسم " الفتاوى الكبرى الفقهية الحديثية : والبعض الآخر قسم الفتاوى إلى الفتاوى الفقهية، والفتاوى الحديثية . انظر طبعتان الأولى: مطبعة التقدم سنة ١٩٢٧م بتصحيح محمد كامل بن محمد الأسيوطى والثانية: مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٢٨م بتصحيح أحمد سعد على . وابن حجر هنا هو: أحمد بن محمد بن حجر الهيثمى شهاب الدين أبو العباس المتوفى سنة ٩٧٤ هـ صاحب المؤلفات الكثيرة جداً . انظر: د/ محمد عيسى صالحية: المعجم الشامل للتراث المطبوع ١٥٨/٢ .

لعدم معرفة أكثر الناس لهم، رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع . جعله الله دائراً في الآفاق الأربعة أركان الدنيا؛ كدورانها الفلك في أفق السماء، وقد ستر الله تعالى أحواله عن الخاصة والعامة غيرةً عليه، غير أنه يُرى عالماً كجاهل، وأبلهَ كفَطن، وتاركاً كآخذ، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حَذراً . ومكانته من الأولياء كالنقطة في الدَّائرة التي هي مركزها . به يقع صلاح العالم . " انتهى .

وفي " المعدن العَدَني في فضائل أويس القرني "[١] للمنلا على القاري[٢] . قال: وأمَّا قطب الأبدال في زمانه ﷺ: " فالذي في ظني أنه أويس القرني[٣] " . انتهى .

وفي " شرح منظومة الخصائص النبوية "[٤] لشيخ مشايخنا الشهاب أحمد المنيني[٥] قال: " وذهب " التونسي " من الصوفية إلى أن

---

(١) في النسختين بدون كلمة (فضائل) أو " مناقب " ومذكور في عدد من كتب مصادر ترجمته مثل هدية العارفين للبغدادي . ولم أقف على النص .

(٢) (منلا على القاري) هو: على بن سلطان محمد القاري الهروي، نور الدين، الفقيه الحنفي نزيل مكة المتوفى بها سنة ١٠١٤ هـ . ترك عدداً من المؤلفات الهامة منها: إتحاف الناس بفضل وجّ وابن عباس، الإعلام الفضائل بيت الله الحرام، الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء، شرح الجامع الصغير. شرح أسماء الله الحسنى المعدن العدني في فضائل أويس القرني، وغيرها . انظر ترجمته في: البغدادي: هدية العارفين ٧٥١/١ .

(٣) (أويس القرني) هو: أويس بن عامر القرني، المرادي، من بني قَرَنْ . خير التابعين وسيِّد العُبَّاد وعَلَم الأصفياء والأولياء . صدوق، ثقة . ونعته كما أخرجه أبو نعيم عن ابى هريرة ﷺ: أنه أشهل. ذو صهوبة. بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، آدم يضرب بذقنه إلى صدره واضع يمينه على يساره، يتلو القرآن، ذو طمرين من صوف مجهول في الأرض، معروف في السماء . وتحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء . يقال للعباد يوم القيامة: ادخلوا الجنة، ويقال له قف فاشفع . فيشفع في عدد مثل ربيعة ومضر . اختلفوا في موته ﷺ: ولكن قيل: إنه اجتمع بعمر بالموسم وقال له: وددت لو صليت في الأقصى . فجهزه له ثم رجع إلى الكوفة وخرج منها غازياً إلى أرمينية فأصابه البطن فمات ﷺ . انظر: المناوي: الكواكب الدرية ١٥٢/١ .

(٤) (شرح منظومة الخصائص النبوية) للشيخ أحمد المنيني كتب منظومة ضمنها خصائص الحبيب ﷺ وسماها: (مواهب المجيب في نظم ما يختص بالحبيب) ﷺ ثم شرحها بكتاب آخر سماه: (فتح القريب بشرح مواهب المجيب) انظر: في هدية العارفين ١٠٧٥/١ وإيضاح المكنون: ١٦٩/٢ .

(٥) (الشيخ أحمد المنيني) هو: أحمد بن على بن عمر بن صالح بن إبراهيم الطرابلسي الأصل، المنيني المولد، الدمشقي المنشأ ، شهاب الدين أبو النجاح . العالم المحدث . ولد في ١٢ من المحرم بمنين من قرى دمشق وتوفي بدمشق في التاسع عشر من جمادى الثاني سنة ١١٧٢ هـ، ترك عدداً من المؤلفات الهامة منها: الإعلام بفضائل الشام، شرح صحيح البخاري، الفتح الوهبي، وغير ذلك ==

من تقطّب[١] بعده ﷺ ابنته " فاطمة "، ولم أر له فى ذلك سلفاً، وأمَّا من تقطب بعد عصر الصحابة ﷺ[٢]، فعمر بن عبد العزيز[٣] . وإذا مات القطب خلَفَه أحد الإمامين، لأنهما بمنزلة الوزيرين أحدهما: مقصور على مشاهدة[٤] عالم الملكوت . والآخر: على عالم الملك . والإمام الذى نظره فى عالم الملكوت أعلى مقاماً من الآخر " انتهى .

* **والأبدال**: (بفتح الهمزة)[٥] جمع: بَدَل .

سُمُّوا بذلك . لما سيأتى فى الحديث: **(كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجُلاً)**[٦]

أو: لأنهم أبدلوا أخلاقهم السَّيئة، وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم .

أو: لأنّهم خلَف عن الأنبياء، كما سيأتى فى كلام أبى الدرداء[٧] ﷺ

== من المؤلفات . انظر ترجمته: كحالة: معجم المؤلفين: ١٥/٢، محمد خليل المرادى: سلك الدرر: ١٣٣/١، الكتانى: فهرس الفهارس: ٣٢٤/٢، البغدادى: هدية العارفين: ١٧٥/١ .

(١) (أوَّل من تقطب بعده) أى: أول من نال القطبانية بعد انتقاله ﷺ هى ابنته (فاطمة) ﷺ، وهذا مشهور عند سادتنا الكبار من الصوفية . ثم من بعدها سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ ...

(٢) من المعلوم أن سيدنا الحسن بن على ﷺما نالها، وربما يقصد المؤلف هنا أن من نال القطبانية ظاهراً وباطناً . نعم هو سيدنا عمر بن عبد العزيز .

(٣) (عمر بن عبد العزيز) هو: أبو حفص عمر بن عبد العزيز مروان بن الحكم الأموى، القرشى، خليفة أموى، اشتهر بالعدل، والورع، ويعرف بخامس الخلفاء الراشدين، استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام ثم تولى الخلافة بعده سنة ٩٩ هـ، ولم تطل مدته فقد توفى سنة ١٠١ هـ . انظر ترجمته فى: ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات ص ١٠٣، ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ١١٩، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢٥٣/٥، ابن الجوزى: فضائل عمر بن عبد العزيز، وصفوة الصفوة ٦٣/٢، السيوطى: تاريخ الخلفاء: ٨٨ .

(٤) فى النسخة (د): كلمة (مشاهدة) مستدركة بالهامش .

(٥) فى النسخة (د): أيضاً كلمة (بفتح الهمزة) مستدركة تصحيحاً بالهامش .

(٦) حديث: (كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا)، قال الإمام السيوطى فى كتابه (الخبر الدال عن وجود القطب والأبدال) . أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من طريق أخرى عن إبراهيم بن الوليد . انظر: الحاوى فى الفتاوى للسيوطى ٢٤٥/٢ . والحديث أورده السيوطى أيضاً فى: جامع الأحاديث ٤٥١/٣ تحت رقم (٩٦٥٥) وقال رواه الإمام أحمد بن حنبل عن علىّ كرم الله وجهه .

(٧) (أبو الدرداء) هو: عويمر بن مالك، وقيل: عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر، الخزرجى، الأنصارى، صاحب رسول الله ﷺ - روى عن النبى ﷺ وعن زيد بن ثابت، وعائشة أم المؤمنين ﷺ، وروى عنه: أنس بن مالك، وجبير بن نفير، وسعيد بن المسيب وغيرهم كثير .. كان يقول: (ألا رُبَّ مُنْعِم لنفسه وهو لها مهين . ألا رُبَّ مبيض لثيابه وهو لها مدنس) وله ==

أو: لمـــا نقله الشهاب المنينى عن العارف بالله تعالى " ابن عربى[١] " قـــال: " وإذا رحل البدل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية تجتمع إليها أرواح أهــل ذلــك الموطن الذى رَحَلَ عنه هذا الولىّ . فإن ظهر شوق من أناس ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسَّدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التى تركها بدله فكلَّمتهم وكلَّموها، وهو غائب عنها .

وقـــد يكون هذا من غير البدل . لكن الفرق أن البدل يرحل ويعلم أنه ترك غيره، وغير البدل لا يعرف ذلك، وإن تركه "[٢] انتهى .

وفى" شرح التائية للقاشانى "[٣] :

المُـــراد بالأبدال: طائفة من أهل المحبَّة، والكشف، والمشاهدة ، والحضـــور يدعـــون الناس إلى التوحيد والإسلام لله تعالى . يرحم الله تعالـــى بوجودهم العباد والبلاد، ويدفع عن الناس بهم البلاء والفساد . كمـــا جاء فى الحديث النبوى حكاية عن الله تعالى؛ أنه قال: (إذا كان الغالـــب على عبدي الاشتغال بى . جعلت همَّه ولذته فى ذكرى . فإذا جعلـــت همَّـــهُ ولذته فى ذكرى عشقنى وعشقته، ورفعت الحجاب فيما بينـــى وبيـــنه . لا يسهو إذا سها الناس . أولئك كلامهم كلام الأنبياء، وأولئك هم الأبدال حقاً، أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذاباً ذكرتهم فيه فصرفته بهم عَنهم)[٤] .

والأبـــدال أربعـــون رجُلاً . لكل واحد منهم درجة مخصوصة . ينطـــبق أول درجاتهم على آخر درجات الصالحين، وآخرها على أول

== كـرامات كثيرة . توفى ﷺ سنة ٣٢ هـ . انظر ترجمته فى: المزّى: تهذيب الكمال ٤٦٥/١٤ تـرجمة رقم (٥١٤٣)، المناوى: الكواكب الدرية : ٨٠/١؛ ابن قتيبة: المعارف: ٢٦٨، الذهبى: تـاريخ الإسـلام: ١٠٧/٢، ابـن حجـر: الإصابة: الترجمـة رقـم (٦١١٩)، ابـن عـبد الـبر: الاستيعاب: ١٥/٣ .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) انظر هذه الفقرة كلها فى كتاب " حلية الأبدال " لابن عربى ضمن الرسائل (المجلد الخامس) طبعة مؤسسة الانتشار العربى بتحقيقنا وطبعة حيدر اباد الدكن . الرسالة رقم ٢٦ .

(٣) " شرح التائية للقاشانى ": هو كشف الوجوه الغر فى معانى نظم الدر، وتقدمت اشارته .

(٤) حـديث: (إذا كـان الغالـب على عبدى الاشتغال بى) أورده السيوطى فى جامع الأحاديث ٨/ ١٥٠ الحديث رقم (٢٨٧٦٧)، وقال: رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء عن الحسن مرسلاً .

درجـــة القطب . كلما مات واحد منهم أبدل الله مكانه أحداً يُدَانيه مِمَّن تحـــته، وظهر البدَل فى كل من هو أدنى درجة منه . فحينئذٍ يدخل فى أول درجاتهم واحد من الصالحين وينخرط فى سلك الأبدال، ولا يزال عـــددهم كـــاملاً حتى إذا جاء أمر الساعة قُبضوا جميعاً، كما جاء فى الخبر [١] . انتهى .

وفى كتاب " إحياء علوم الدين "[٢] للإمام حُجَّة الإسلام الغزالى[٣] (نفعـنا الله تعالـــى بـــه) مـــن كتاب (ذم الكبر والعُجْب): قال أبو الدرداء[٤] ﷺ: (إن لله تعالى عباداً يُقال لهم الأبدال خلف عن الأنبياء . أوتـــاد الأرض . فلمَّا انقضت النبوّة أبدل الله تعالى مكانهم قوماً من أمَّة محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة، ولا حُسْن حلْية . ولكن بصدْق الورع، وحُسْن النيَّة، وسلامة الصدر لجميع المسلمين، والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله تعالى بصبر ثخين، وتواضع فى غير مذلة .

وهـــم قوم اصطفاهم الله تعالى، واستخلصهم لنفسه. وهم أربعون صدِّيقاً . ثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل حتى يكون الله تعالى قد أنشأ من يخلفه .

---

(١) الخبر، بل الأخبار عن وجود الأبدال كثيرة جداً وردت فى كتاب الحاوى للفتاوى للسيوطى ٢/ ٢٤١ الرسالة رقم ٦٩ . وانظر الشيخ أحمد الجوهرى (فيض العليّ ذى الجلال بإثبات كرامات الأولياء فى الحياة وبعد الإنتقال) بتحقيقنا ٨٢٦٧ .

(٢) (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالى . كتاب مشهور جداً، ومن شهرته يستحى أن يتكلم عنه، ولكن لابد من قراءته .

(٣) (الإمام الغزالى) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد، الغزالى، الملقب . بحُجة الإسلام . ولد سنة ٤٥٠ هـ بمدينة طوس من أعمال خراسان، وتلقى بها الفقه، ثم انتقل إلى جرجان، ثم إلى نيسابور، درس الفقه على إمام الحرمين الشريفين أبو المعالى الجوينى، ولقى الوزير السلجوقى نظام الملك فعيّنه أستاذاً فى المدرسة النظامية سنة ٤٨٤ هـ فظل فيها، وبرع، ودرس، وعلم ثم ترك كل ذلك وانقطع للعبادة وألّف " المنقذ من الضلال " حتى توفى فى مسقط رأسه سنة ٥٠٥ هـ . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات الهامة تضيق المساحة هنا عن ذكرها . ولكن انظر ترجمته فى: ابن قنفد القسنطينى: كتاب الوفيات ٢٢٦، مقدمة إحياء علوم الدين دكتور: بدوى طبانة، ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/٤، طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ١٩١/٢، وفيات الأعيان ٣٥٣/٣؛ المناوى: الكواكب الدرية ٧٠٣/١ .

(٤) تقدمت ترجمته .

واعلم يا أخى أنهم لا يلعنون شيئاً، ولا يؤذونه، ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه، ولا يحسدون أحداً، ولا يحرصون على الدنيا هم أطيب الناس خيراً، وألينهم عريكة، وأسخاهم نفساً . علامتهم السخاء، وسجيتهم البشاشة، وصفتهم السلامة . ليسوا اليوم فى خشية وغداً فى غفلة، ولكن مداومين على حالهم الظاهر . وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدركهم الرياح العواصف، ولا الخيل المجراة . قلوبهم تصعد ارتياحاً إلى الله تعالى، واشتياقاً إليه، وقدماً فى استباق الخيرات .

﴿ **أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (المجادلة: ٢٢) .

قال الراوى: قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة أشدَّ علىَّ من هذه الصفة . فكيف لى أن أبلغها ؟ .

فقال: ما بينك وبين أن تكون فى أوسعها إلاَّ أن تبغض الدنيا . فإنك إذا أبغضت الدنيا أقبلت على حُبّ الآخرة . وبقدر حبك للآخرة تزهد فى الدنيا، وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك . فإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السداد، واكتنفه بالعصمة[١] .

واعلم يا ابن أخى أن ذلك فى كتاب الله تعالى المنزل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** ﴾ (النحل:١٢٨) .

قال يحيى بن كثير[٢]: فنظرنا فى ذلك . فما تلذّذ المتلذّذون بمثل حب الله تعالى، وابتغاء رضاته" . انتهى .

---

(١) حديث : (إن لله تعالى عباداً يقال لهم الأبدال ...)، انظر هذه الرواية جميعها فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى ٣/٣٤٧ .

(٢) (يحيى بن كثير) بن درهم العنبرى، مولاهم، أبو غسّان البصرى، خراسانى الأصل . ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات، وقال عنه عباس العنبرى: ثقة، وقال البخارى عنه مات بعد المائتين، سنة ٢٠٥ هـ أو سنة ٢٠٦ هـ، روى له الجماعة . انظر: المزى: تهذيب الكمال ٢٠/١٩٣ ترجمة رقم (٧٤٩٨) .

فائـــــــــــدة

قـــال العـــارف بالله تعالى "ابن عربى"[١] فى كتابه: "حلية الأبدال"[٢]: أخبرنى صاحب لى قال: بينا أنا ليلة فى مصلاى قد أكملت وردى وجعلت رأسى بين ركبتىَّ أذكر الله تعالى إذ أحسست بشخص قد نفض مصلاى من تحتى، وبَسَطَ عوضاً منه حصيراً، وقال: صلِّ عليه .

وبـــاب بيتـــى مغلق . فداخلنى منه فزع فقال لى: من يأنس بالله تعالى لم يجزع .

ثم إننى ألهمت الصوت فقلت: يا سيدى بماذا تصير الأبدال أبدالاً؟

فقـــال: بالأربعـــة التـــى ذكـــرها أبو طالب[٣] فى " القوت "[٤]: الصمت، والعزلة، والجوع، والسهر .

ثـــم انصـــرف، ولا أعـــرف كيف دخل، ولا كيف خرج، وبابى مغلق. انتهى .

قـــال العارف بالله تعالى ابن عربى: هذا رجل من الأبدال اسمه معاذ بن أشرس[٥] .

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) (حلية الأبدال): رسالة هامة بين فيها ابن عربى أهم صفات الأبدال وحليتهم التى تميزهم عن غيرهم . وأهم الأعمال لمن يريد أن يلحق بهم. فكتب فصلاً: فى الصمت . وبيان أهميته وأقسامه، وفصلاً فى العزلة . وبيان أقسامها وقيمتها، وفصلاً فى الجوع وأركانه وشروطه، وفصلاً فى السهر ومعانيه . انظر تفاصيل هذه الرسالة المهمة فى كتاب الرسائل وقد قمنا بتحقيقها فى المجلد الخامس طبعة مؤسسة الانتشار العربى .

(٣) (أبو طالب المكى) هو: محمد بن على بن عطية الحارثى، المكى، أبو طالب، الصوفى الكبير، صاحب قوت القلوب، وعلم القلوب . من أوائل الشيوخ المربين فى طريق السادة الصوفية وقدموا جهداً عظيماً لتأصيل الفكر الصوفى، نشأ بمكة، ودخل البصرة، وقدم بغداد وتوفى بها فى جمادى الآخرة سنة ٣٨٦ هـ . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين ١١/٢٧، البغدادى: هدية العارفين ٢/٥٥ .

(٤) (قوت القلوب) وهو كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب . لأبى طالب المكى . وقد ذكر ابن عربى هذه الأقسام الأربعة فى حلية الأبدال كما اتضح آنفاً .

(٥) (معاذ بن أشرس) ذكره ابن عربى فى كتاب (حلية الأبدال) ولم أقف على ترجمته .

والأربعــة المذكورة هى عماد هذا الطريق الأسنى، وقوائمه ومن لا قدَمَ له فيها، ولا رسوخ . فهو تائِه عن طريق الله تعالى .

وفى ذلك قلت[١]:

يــا مَــنْ أرَادَ مــنازل الأَبْـدَالِ	مــن غـير قَصْدٍ مـنه للأعمـالِ
لا تطمعـن بهـا فلست بأهلـها[٢]	إنْ لَـمْ تُـزَاحمهم علـى الأحـوالِ
واصْمُتْ بقَلْبكَ واعتزل عَنْ كُلِّ مَن	يُدْنِيك مِن غَيْرِ الحَبيبِ الوَالِى
وإِذا سَهرْتَ، وجُعْتَ نِلتَ مَقامهُم	وصحبتهم فـى الحِلِّ والتِّرْحَال
بـيتُ الـوِلاية قُسِّمت أركانـه	سَـادَاتُنا فـيه مِـنَ الأَبْـدال
مـا بـين صمتٍ واعتـزالٍ دائمٍ	والجـوعِ، والسـهر النـزيهِ العـالى

نقله الشهاب المنينى فى شرح منظومة الخصائص[٣] .

* **والأوتاد:** جمع وَتَد (بالكسر والفتح) لُغَة:

قال العارف بالله تعالى ابن عربى فى بعض مؤلفاته: وهؤلاء قد يُعَبَّـر عـنهم بالجـبال . كقـوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾ (النبأ ٦: ٧) .

لأن حكم هؤلاء فى العالم حكم الجبال فى الأرض . فإنه بالجبال يسكن ميل الأرض .

قال الشهاب المنينى عن المناوى[٤]: الأوتاد أربعة فى كل زمان[١] . لا

---

(١) هذه الأبيات موجودة فى كتاب (حلية الأبدال) لابن عربى آخر الصفحة .

(٢) فى " الحلية ": (من أهلها) .

(٣) تقدمت ترجمة المنينى وكتابه .

(٤) (المناوى) هو: عبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن على بن زين العابدين بن يحيى بن محمد الحدادى المناوى القاهرى الشافعى . صاحب المؤلفات البديعة الرائعة فى شرح الأحاديث وطبقات الأولياء والسادات وغيرهم وتضيق المساحة هنا عن ذكر مؤلفاته والكلام عن مناقبه غير أنه ترك الكثير والكثير وتوفى سنة ١٠٣٧ هـ . انظر ترجمته فى: مقدمة كتاب الكواكب الدرية، المحبى: خلاصة الأثر: ٤١٣/٢ ـ ٤١٨ .

يـــزيدون ولا ينقصـــون . أحـــدهم يحفظ الله به المشرق، والآخر المغرب . والآخر الجنوب، والآخر الشمال .

قال " ابن عربى ": ولكل وَتَد من الأوتاد الأربعة ركن من أركان البيت ويكون على قلب نبىّ من الأنبياء (عليهم السلام) .

فالذى على قلب آدم عليه السلام له الركن الشامى .

والذى على قلب إبراهيم عليه السلام له العراقى .

والذى على قلب عيسى عليه السلام له اليمانى .

والـــذى على قلب محمد ﷺ له ركن الحجر الأسود، وهو لنا بحمد الله تعالى . انتهى .

* **والنجباء**[٢]: جمـــع نجـيب ، وقد يقال فيه أنجاب على غير القـــياس لمـــزاوجة الأبدال، والأقطاب ، والجمع المقيس نجباء ، مثل: كريم وكرماء .

قـــال العارف بالله تعالى ابن عربى فى بعض مؤلفاته معزياً للفتوحات: ومن الأولياء ، النجباء ، وهم ثمانية فى كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم أهل علم الصفات الثمانية .

السبعة المشهورة، والإدراك الثامن، ومقامهم الكرسى لا يتعدّونه،

---

(١) (الأوتاد) أربعة رجال من إلزام القطب، وأركان دولته فى ولاية التدبير . منازلهم على منازل الأربعة أركان من العالم شرق، وغرب، وشمال، وجنوب، وقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة . بمعنى أن يكون كل رجل منهم مورد الفيض الوارد من عندية الحق إلى عندية الغوث اللائق بتلك الجهة والوافى لما فيها من أصناف الخلائق . انظر: القاشانى: (رشح الزلال بشرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) بتحقيقنا، وانظر: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية .

(٢) (النجباء) هم المشغولون بحمل أثقال الخلق . كل حادث لا تفى الطبيعة البشرية بحمله . فأثقالهم تنشأ من فوقية الحق من التجليات الذاتية القهرية أو من شبح الطبيعة الفاسقة، وحمله عنهم، تلقيهم إياه بسريانهم ونفوذهم فى قابلياتهم بقوة تجردهم وتروحنهم . فإن الأرواح فى باطن محل التدبير يتعاضد بعضها فى حمل الأثقال فى البعض تعاضد الأجساد فى ظاهره . وذلك لتوفيتهم حق الفتوة، واختصاصهم بموفور الشفقه والرحمة فلا يتصرفون إلا فى حق العز . انظر: القاشانى: (رشح الزلال فى شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) بتحقيقنا ص ٦٦ . وانظر: الجوهرى: فيض العلى ذى الجلال بإثبات كرامات الأولياء ص ٦٦، ومعجم المصلحات الصوفية بتحقيقنا ٢/٢٥٣ .

ولهم القدم الراسخ فى علم تسيير الكواكب، من جهة الكشف والإطلاع من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشأن .

* **والنقباء**[1]: جمع نقيب .

قال فى الصحاح: النقيب: العريف، وهو شاهد القوم وضمينهم . انتهى .

قال العارف بالله تعالى ابن عربى: هم الذين حازوا علم الفلك التاسع . والنجباء: حازوا علم الثمانية الأفلاك التى دونه .

وقال أيضاً: فى موضع آخر: ومن الأولياء ﷺ النقباء؛ وهم: اثنا عشر نقيباً فى كل زمان، لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك، كل نقيب عالم بخاصية برج وما أودع الله تعالى فى مقامه من الأسرار والتأثيرات وما تقطع الكواكب السيارة والثوابت فإن للثوابت حركات وقطعاً فى البروج لا يشعر به فى الحس، لأنه لا يظهر ذلك أبداً إلاّ فى آلاف من السنين، وأعمار أهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك .

واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة . ولهم خبايا النفوس وغوائلها، ومعرفة مكرها وخداعها . وإبليس مكشوف عندهم يعرفون عنه ما لا يعرفه عن نفسه " . انتهى .

وبقى الإمامان . وتقدم الكلام عنهما .

وقسم يقال له **الأفراد** . ذكرهم العارف ابن عربى فى بعض كتبه قال: ونظيرهم فى الملائكة الأرواح المهيّمة، وهم الكروبيون . معتكفون فى حضرة الحق تعالى، لا يعرفون سواه، ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم، وهم على الحقيقة ما عرفهم سواهم . مقامهم بين الصديقية والنبوّة . انتهى .

---

(١) انظر ما قيل فى موضوع " النقباء " فى كتاب (رشح الزلال فى شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) بتحقيقنا . وانظر: ابن عربى: الفتوحات المكية ٢٨١/١١ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وانظر: معجم المصطلحات والاشارات الصوفية بتحقيقنا .

فصـــل فـــى الكلام فى عددهم وبيان مساكنهم

نقل البرهان إبراهيم اللقَّانى[١] فى شرح منظومته الكبير المسمى بـــ " عمدة المريد لجوهرة التوحيد "[٢] عن حواشى " الشفا " لابن التلمسانى[٣]، قال:

نقل الخطيب[٤] فى تاريخ بغداد[٥] عن الكنانى ما نصُّه: (**النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعُمُد ــ ويقال لهم الأوتاد أيضاً ــ أربعة، والغوث واحد . فمسكن النقباء**

---

(١) (إبراهيم اللقَّانى) هو: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن على اللقانى، المالكى، المصرى (برهان الدين، أبو الإمداد) من علماء الحديث . والفقه توفى وهو راجع من الحج سنة ١٤٠١ هـ . ترك مؤلفات كثيرة منها: بهجة المحافل بالتعريف برواة الشمائل، جوهرة التوحيد، توضيح ألفاظ الأجرومية، وغير ذلك . انظر: المحبى: خلاصة الأثر ٦/١ ـ ٩، الأزهرى: اليواقيت الثمينة: ١ /٨٥ ـ ٨٦، الكتانى: فهرس الفهارس: ٩٠/١، البغدادى: هدية العارفين: ٣٠/١، كحالة: معجم المؤلفين: ٢/١ .

(٢) (عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد) وهو الشرح الكبير على (جوهرة التوحيد) تأليفه أيضاً، وهى منظومة فى علم الكلام ألفها وضمن فيها قضايا التوحيد وعليها ثلاثة شروح صغير، ومتوسط، وكبير . انظر: كشف الظنون لحاجى خليفة ٦٢٠/١ .

(٣) (ابن التلمسانى) هو: محمد بن على بن أبى الشريف الحسنى، التلمسانى (أبو عبد الله) فاضل من العلماء وله مؤلفات هامة منها شرحه على الشفا، وسماه: (المنهل الأصفى فى شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا) فى مجلدين وكتاب فى السيرة النبوية وغير ذلك . انظر: كحالة: معجم المؤلفين ١٥/١١، حاجى خليفة: كشف الظنون: ١٠٥٣، التنبكتى: نيل الإبتهاج ٣٣٦ .

(٤) (الخطيب) هو: أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت المعروف بـ (الخطيب البغدادى) أبو بكر المحدث المؤرخ . نشأ فى بغداد، ورحل، وسمع، وتوفى ببغداد سنة ٤٦٣ هـ . ترك عددا من المؤلفات الهامة منها: تاريخ بغداد، الكفاية فى عِلم الرواية، الفقيه والمتفقه، الجامع لآداب الراوى والسامع وغير ذلك . انظر ترجمته فى: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٢/١، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٣١٢/٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٣١١/٣، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٨٧/٥، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠١/١٢، كحالة: معجم المؤلفين: ٣/٢ .

(٥) (كتاب تاريخ بغداد) كتبه الإمام الحافظ أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . على طريقة المحدثين جمع فيه رجالها، ومن ورد بها وضم إليه فوائد جمة، فصار كتاباً عظيم النفع يصل إلى ١٤ مجلدا . انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون ٢٨٨/١ .

المغـرب، ومسـكن النجـباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخيار سيَّاحون فى الأرض، والعُمُد فى زوايا الأرض . ومسكن الغوث مكة .

فـإذا عُرضـت الحاجـة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء، ثم النجـباء، ثم الأبدال، ثم الأخيار، ثم العُمُد . فإن أجيب فريق منهم أو كُلّهـم فذاك، وإلاَّ ابتهل الغوث، فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته)[1] . انتهى .

وقال ذو النون المصرى[2] رضي الله عنه: النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعُمُد أربعة، والغوث واحد .

وحكـى أبـو بكر المطوعى: عمَّن رأى الخضر عليه السلام وتكلم معه وقـال له: اعلم أن رسول الله ﷺ لمَّا قُبض بكت الأرض وقالت: إلهى وسيدى . بقيت لا يمشى علىَّ نبىَّ إلى يوم القيامة .

فأوحـى الله تعالـى إليها: أجْعَلُ على ظهرك من هذه الأمَّة مَنْ قُلـوبُهُم علـى قلوب الأنبياء (عليهم السلام) لا أخليك منهم إلى يوم القيامة . .

قالت له: وكم هؤلاء ؟

قال: ثلاثمائة، وهم الأولياء، وسبعون وهم النجباء، وأربعون وهم الأوتـاد، وعشـرة وهـم النقبـاء، وسبعة وهم العرفاء، وثلاثة وهم المخـتارون، وواحـد وهـو الغوث . فإذا مات نُقِل من الثلاثة واحد،

---

(١) هـذا الحـديث كـاملاً أورده السيوطى فى كتاب (الخبر الدال على وجود القطب والأبدال) انظر ص ٢٥٠ من كتاب الحاوى فى الفتاوى .

(٢) (ذو النون المصرى) سفينة التحقيق والكرامة وخزانة الشرف فى الولاية، ومن أشهرهم معرفة بعلـوم الـروح . أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم الإخميمى . ولد سنة ١٨٠ هـ زار دمشق وأنطاكية ومكـة وساح فـى بـلاد الله، وأقام لدى الزهاد والعارفين والمحدثين . أجمع الجميع على ولايته ومنـزلته ورفعة مقامه وتوفى سنة ٢٤٨ هـ . آثاره متنقلة من كتاب إلى كتاب ولكن جمعها سيدى محيى الدين بن عربى فى كتاب جامع سماه: (الكوكب الدرى فى مناقب ذى النون المصرى) . وقـد أنعم علينـا المولى بتحقيقه وطبع ضـمن مـؤلفات ورسائل ابن عربى المجلد الثالث لمؤسسة الانتشـار العربـى . وهذا مرجع ومصدر يغنيك عن كل ما كتب عن ذى النون فى المراجع الأخرى ففيه زاد وفير .

وجعـــل الغـــوث مكانه، ونقل من السبعة إلى الثلاثة، ومن العشرة إلى السـبعة، ومن الأربعين إلى العشرة، ومن السبعين إلى الأربعين، ومن الثلاثمائة إلى السبعين، ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة . هكذا إلى يوم يُنفخ فى الصور " انتهى .

قلت: وفيما ذكر هنا من تعيين العدد بعض مخالفة لما مرَّ، وكان ذلـك ــ والله تعالى أعلم ــ أن من ذكر الأكثر بين الجميع، ومن ذكر الأقل اقتصر على بيان من هم رؤساء أهل تلك الدرجة وإن سنح قدما مـــن بقيـــتهم فـــيها، وكذا يُقال فيما سيأتى، وهو أحسن مما أجاب به بعضـــهم من أن العدد لا مفهوم له على الأصح لأن فى بعضهم التقييد بأنهم لا يزيدون ولا ينقصون . وسيأتى غير هذا الجواب فتدبَّر .

الباب الثانى

فـــى

ما ورد فيهم من الآثار النبوية الدالة على وجودهم وفضلهم على سائر البريَّة

قد ذكر نبذة من ذلك العلاَّمة ابن حجر [١] فى " الفتاوى الحديثية "، والشــهاب أحمد المنينى فى شرح منظومته[٢] عن الحافظ السيوطى [٣]، والإمــام المناوى[٤]، وكذا المنلا على القارى[٥] فى المعدن العدنى فى أويــس القرنــى . فيما رُوى عن الإمام علىٍّ (كرم الله وجهه)[٦] أن رســول الله ﷺ قال: **(لا تسبُّوا أهل الشام فإن فيهم الأبْدال)**[٧] رواه الطبرانى [٨]، وغيره

---

(١) تقدم الكلام عنه، وعن الكتاب .

(٢) تقدم الكلام عنه، وعن منظومته وشرحها .

(٣) (السيوطى) هو: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن همام المصرى السيوطى الشافعى جلال الدين، صاحب المؤلفات المشهورة الكثيرة الوافرة، ولد فى شهر رجب ونشأ بالقاهرة يتيماً، وقرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه على النيل فى روضة المقياس، يؤلف الكتب ويشرح، ويلخص . كان يرى سيدنا رسول الله ﷺ فيصحح عليه الأحاديث . توفى رحمه الله سنة ٩١١ هـ فى شهر جمادى . انظر ترجمته فى: مقدمة الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥١/٨، البغدادى: هدية العارفين: ٥٣٤/١، الغزى: الكواكب السائرة: ٢٢٦/١، العيدروس: النور السافر ص ٥٤، كحالة: معجم المؤلفين: ١٢٨/٥ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) حديث (لا تسبُّوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال) هذه الرواية أوردها السيوطى فى جامع الأحاديث ٢٠٢/٧ حديث رقم (٢٥١٥١)، وقال: رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط . عن على (كرم الله وجهه) .

(٨) (الإمام الطبرانى) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى، الشامى، الطبرانى الحافظ العلامة الحجة ولد سنة ٢٦٠ هـ، وسمع وتنقل، بين الشام والحرمين ومصر وبغداد وغير ذلك وألف المعاجم الثلاثة الصغير، والأوسط، والكبير على معجم شيوخه، وتوفى رحمه الله، سنة ٣٦٠ هـ . انظر ترجمته فى: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٦٩/١، ابن تغرى بردى: ==

وفى رواية عنه مرفوعاً: (**وسبُّوا ظلمهم**)[١] .

وفى أخرى: (**لا تعموا فإن فيهم الأبدال**)[٢] .

وفى أخرى: (**الأبدال بالشام، والنجباء بالكوفة**)[٣] .

وفـى أخرى: (**ألا إنّ الأوتـاد من أهل الكوفة والأبدال من أهل الشام**)[٤] .

وفـى أخـرى: (**النجباء بمصـر، والأخيار من أهل العراق، والقطب فى اليمن، والأبدال بالشام وهم قليل**)[٥] .

قلـت: وقـوله فى هذه الرواية: (النجباء بمصر) مع قوله فى السـابقة والنجباء بالكوفة يفيد أنهم ليسوا مخصوصين بكونهم فى أحد هـذين المحلـين . بل تارة يكونون بالكوفة، وتارة بمصر فلا منافاة . والله تعالى أعلم .

وأخـرجه " أحمد "[٦] عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**الأبدال**

== النجوم الزاهرة ٥٩/٤، ابن كثير: البداية والنهاية: ٢٧٠/١١، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩١٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٣٠/٣ .

(١) قال السيوطى فى كتابه (الخبر الدال): أخرجه الحاكم فى المستدرك. من طريق أحمد بن الحارث بن يزيد، وقال صحيح وأقره الذهبى فى مختصره . انظر: السيوطى: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٣/٢ .

(٢) هذا الحديث أخرجه البيهقى، والخلال، وابن عساكر وله طرق عن الزهرى، وفى بعضها عن صفوان بن عبد الله . وعن شريك عن عثمان بن أبى زرعة عن أبى صادق . انظر: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٣/٢ .

(٣) رواه عن على (كرم الله وجهه) وأخرجه ابن عساكر قال: خطبنا علىّ ﷺ فذكر الخوارج فقام رجل فلعن أهل الشام . فقال له: (ويحك لا تعمم الأبدال بالشام والنجباء بالكوفة) . انظر: السيوطى: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٤/٢ .

(٤) وهذه الرواية عن ابن عساكر وهى من طريق محمد بن عمار ثنا جعفر بن على بن نجيح، ثنا حسن بن حسين عن علىّ بن القاسم، عن صباح بن يحيى المزنى عن سعيد بن الوليد الهجرى عن أبيه قال: (ألا إنّ الأوتاد من أهل الكوفة والأبدال من أهل الشام) . انظر: الحاوى فى الفتاوى ٢٤٤/٢

(٥) انظر ما أخرجه ابن عساكر من طريق أبى سعيد بن الأعرابى عن الحسن بن على بن عفان . انظر: الحاوى فى الفتاوى ٢٤٤/٢ .

(٦) (الإمام أحمد بن محمد بن حنبل) الشيبانى إمام مذهب الحنابلة أحد أئمة أهل السنة الأربعة . أصله من مرو، وولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، ودرس فى مسقط رأسه حتى سنة ١٨٣ هـ ثم اعتنى==

بالشـام وهـم أربعـون رجلاً . يُسقى بهم الغيث، ويُنتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب)[١] .

قلت: وفى شرح الشهاب المنينى، والقارى[٢] . تقييد النصرة هنا بأهـل الشـام . إطلاقهـا فى الأحاديث الأخر . لأن نصرتهم لمن فى جوارهم أتم، وإن كانت أعم . انتهى

وأخرج ابن أبى الدنيا[٣] عنه: (سألت رسول الله ﷺ عن الأبدال، وهم ستُون رجلاً فقلت: يا رسول جلّهم لى ؟

قـال: **ليسوا بالمتنطعين، ولا بالمبتدعين، ولا بالمتعمقين . لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكن بسخاء الأنفس، وسلامة القلوب، والنصيحة لأئمتهم)[٤]**

وعن أنس[٥] ﷺ عن النبى ﷺ قال: (**البُدلاء أربعون رجُلاً، اثنان**

== بدراسة الفقه والحديث وحضر دروس الإمام الشافعى فى الفقه وأصوله ولما رحل الإمام الشافعى إلى مصر قال فى حقه: خرجت من بغداد، وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل (توفى رحمه الله سنة ٢٤١ هـ) ببغداد . انظر ترجمته فى: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤٧/١، ابو نعيم: حلية الأولياء: ١٦١/٩، ابن العماد: شذرات الذهب: ٩٦/٢، ابن قنفذ القسنطينى ١٧٦ .

(١) حديث: (الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا . يُسقى ...) قال ابن عساكر: هذا حديث منقطع، بين شريح وعلىّ فإنه لم يلقه . انظر: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٢/٢، وانظر أيضاً رواية الإمام أحمد فى مسنده ورجاله رجال الصحيح .

(٢) تقدمت ترجمة لهما .

(٣) (ابن أبى الدنيا) هو: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشى . الأموى المعروف بابن أبى الدنيا، سمع: سعيد بن سليمان الواسطى، وخلف بن هشام البزار، وروى عنه محمد بن خلف وكيع، محمد بن المرزبان وغيرهما، أدّب أولاد الخلفاء وتوفى ببغداد سنة ٢٨١ هـ، ترك حوالى ثلاثمائة مؤلف كلها هامة وطبع منها الكثير، انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ١٣١/٦، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد: ٨٩/١٠، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٢٢٤/٢ . المسعودى: مروج الذهب: ٢٠٩/١، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ٨٦/٣ .

(٤) حديث: (ليسوا بالمتنطعين، ولا بالمبتدعن ...) ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء عن علىّ بن أبى طالب (كرم الله وجهه)، وأخرجه " الخلال " فى كتاب كرامات الأولياء وزاد فيه: " إنهم يا على فى أمتى أقل من الكبريت الأحمر " . انظر: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٢/٢ .

(٥) (أنس) هو: أنس بن مالك بن النضر بن حرام، من بنى النجار، أبو حمزة الأنصارى . خادم رسول الله ﷺ وصاحبه . روى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة وحدّث عنه خلق كثير من التابعين . شهد بدراً وغيرها من المشاهد . ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، ودخول الجنة . استعمله أبو بكر الصديق على البحرين وسكن البصرة حتى توفى سنة ٩٢ هـ . انظر ترجمته : ==

وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق . كلما مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه آخر . فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة)[١] . رواه الحكيم الترمذى[٢] .

وفى رواية أيضاً عنه مرفوعاً: **(إن الأبدال أربعون رجُلاً وأربعون امرأة . كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة)**[٣] أخرجه الديلمى[٤] فى مسند الفردوس[٥] .

وفى رواية عنه أيضاً: **(إن بدلاء أمَّتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة**

== ابن كثير: البداية والنهاية ٩٨/٩/٥، ابن قتيبة: المعارف: ٣٠٨، المزى: تهذيب الكمال: ٢/ ٣٣٠. الذهبى: مختصر دول الإسلام: ٦٤/١، ابن حجرك الإصابة: ٧١/١ ترجمة رقم (٢٧٥) .

(١) حديث: (البدلاء أربعون رجلا ...) رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول . وقال ابن عدى. وابن شاهين، والحافظ أبو محمد الخلال فى كتاب كرامات الأولياء ... عن أنس بن مالك ﷺ . انظر: الحاوى: ٢٤٥/٢ .

(٢) (الحكيم الترمذى) هو: محمد بن على بن الحسن بن بشير الترمذى (أبو عبد الله) الصوفى المحدث الشهير، سمع الكثير بخراسان والعراق وقدم نيسابور وألف الكتب الكثيرة الهامة منها ختم الأولياء، الأكياس والمغتربين، ورياضة النفس، نوادر الأصول وغيرهما . توفى سنة ٣١٨ هـ . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٣١٥/١٠، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ١٩٧/٢، القشيرى: الرسالة: ٢٩، ابن حجر لسان الميزان ٣٠٨/٥، البغدادى: هدية العارفين ١٥/٢ - ١٦.

(٣) حديث: (إن الأبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة) قال السيوطى فى كتابه الحاوى: الخبر الدال: أخرجه الديلمى أيضا فى مسند الفردوس من طريق أخرى عن إبراهيم بن الوليد . انظر: الحاوى فى الفتاوى ٢٤٥/٢ .

(٤) (الديلمى) هو: شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن فنا خسرو الديلمى، الهمذانى، (أبو شجاع) المحدث الحافظ، المؤرخ . توفى فى شهر رجب سنة ٥٠٩ هـ وترك مؤلفات هامة منها: تاريخ همذان، رياض الأنس لعقلاء الأنس، فى معرفة أحوال النبى ﷺ، وتاريخ الخلفاء (فردوس الأخبار بمأثور الخطاب) . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٣١٣/٤، السبكى: طبقات الشافعية: ٢٢٦/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ٢٣/٤، اليافعى: مرآة الجنان: ١٩٨/٣ ، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٥٣/٤ .

(٥) (مسند الفردوس) هو: (فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب) فى الحديث، لأبى شجاع المتقدم ذكره . أورد فيه عشرة آلاف حديث . فذكر فى الفردوس رواتها ورتب على حروف المعجم مجردة عن الأسانيد، ووضع علامات مخرجة بجانبه، تم جمع ولده المتوفى سنة ٥٥٨ هـ أسانيد كتاب الفردوس ورتبها فى أربعة مجلدات وسماه (مسند الفردوس) . انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون ١٢٥٤/٢ .

أنفسهم)[١] . أخرجه ابن عدى[٢] فى الكامل والخلال[٣] . وزاد فى خبره: (والنصح للمسلمين) .

وفى رواية أخرى بإسناد حسن عنه: (أنه ﷺ قال: **لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن . فبهم يُسقون، وبهم يُنصرون . ما مات منهم أحد إلاَّ أبدل الله تعالى مكانه آخر**)[٤] .

قال قتادة[٥]: لسنا نشك أن الحسن[٦] منهم .

---

(١) حديث: (إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة ...) وأورده أيضاً ابن لال فى مكارم الأخلاق عن أنس ﷺ . انظر: السيوطى: الحاوى فى الفتاوى ٢/٢٤٥، ٢٤٩، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان، عن أبى عبد الله الحافظ . والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول . وذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب السخاء .

(٢) (ابن عدىّ) هو: أبو أحمد عبد الله بن عدىّ بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجانى الإمام الحافظ الكبير . صاحب كتاب [الكامل فى معرفة ضعفاء المحدّثين وعلل الحديث] فى الجرح والتعديل . كان أحد الأعلام ولد سنة ٢٧٧ هـ . وسمع بهلول بن اسحاق الأنبارى، ومحمد بن عثمان، ومحمد بن يحيى المرزوى وغيرهم . وقد صنف كتاب الانتصار على كتاب المزنى فى فروع الفقه . توفى رحمه الله سنة ٣٦٥ هـ . انظر: كحالة: معجم المؤلفين ٦/٨٢، الذهبى: تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٠، البغدادى: هدية العارفين ١/٤٤٧، ابن العماد: شذرات الذهب: ٣/٥١ . اليافعى: مرآة الجنان: ٢/٢٨١ .

(٣) (الخلال) هو: عبد الله بن نجم الدين محمد بن شاش الجذامى المصرى السعدى (أبو محمد) صاحب المؤلفات: الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة وكرامات الأولياء . حج فى أواخر عمره، وتوفى غازياً بثغر دمياط سنة ٦١٦ هـ . انظر: كحالة: معجم المؤلفين: ٦/١٥٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١/٣٢٣، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٣/٨٦، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥/٦٩، البغدادى: هدية العارفين: ١/٤٥٩ .

(٤) حديث: (لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً) أورده السيوطى فى جامع الأحاديث، الحديث رقم (١٧٤٩٤) ٥/٣٦٦ وفيه رواه الطبرانى عن أنس ﷺ .

(٥) (قتادة) بن دعامة بن عزيز بن عمرو، أبو الخطاب السدوسى، البصرى . له مشاركات هامة فى التفسير والحديث . كان يقول: ما قلت قط لمحدّث أعد علىّ، وما سمعت أذناى شيئاً قط إلاَّ وعاه قلبى) كان ضريراً . توفى سنة ١١٨ هـ . انظر ترجمته فى: ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات، ابن قتيبة: المعارف: ٤٦٢ .

(٦) (الحسن) هو: أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن بن يسار البصرى . من سادات التابعين وكبرائهم، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة فى زمانه . هديه هدى الأنبياء، وكلامه أشبه بكلامهم . أقواله كثيرة . توفى رحمه الله بالبصرة سنة ١١٠ هـ . انظر ترجمته فى: ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات ص ١٠٩، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥/٩/٣٠١، الذهبى: مختصر دول الإسلام: ١/٧٧، ابن قتيبة: كتاب المعارف ص ٤٤٠، المزى: تهذيب الكمال ٤/٢٩٧ ترجمة رقم (١١٩٨)، المناوى: الكواكب الدرية: ١/١٨١ .

وعن ابن عباس[١] رضي الله عنهما قال: **(ما خلت الأرض من بعد نوح عليه السلام عن سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض)[٢] .**

وعن ابن عمر[٣] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(خيار أمتى فى كل قرن خمسمائة، والأبدال أربعون . فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون . كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه، وأدخل من الأربعين مكانه) .**

قالوا: يا رسول الله دلّنا على أعمالهم ؟

قال: يعفون عمَّن ظلمهم، ويُحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله)[٤] أخرجه أبو نعيم[٥] وغيره .

---

(١) (ابن عباس) هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الصحابى الشهير، ابن عم رسول الله ﷺ حبر الأمة، دعا له النبى ﷺ فكان أعلم أهل زمانه، توفى (رحمه الله) سنة ٦٨ هـ بالطائف، وكان ميلاده قبل الهجرة بثلاث سنين . نشأ فى بدء عصر النبوة وكفّ بصره قبل وفاته رضي الله عنه . انظر ترجمته فى: الديار بكرى: تاريخ الخميس: ٣٠٩/٢، ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات: ٧٦، ابن الجوزى: صفة الصفوة: ٢٤٦/١، ابن قتيبة: المعارف: ١٢١، المناوى: الكواكب الدرية: ١٢٤/١، أبو نعيم: حلية الأولياء ٣١٤/١، ابن حجر: الإصابة: ٤/٢/ ٩٠ ترجمة رقم (٤٧٧٢) .

(٢) حديث: (ما خلت الأرض من بعد نوح عليه السلام عن سبعة ...) وهذا الحديث رواه الإمام أحمد بن حنبل فى: الزهد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه، وأخرجه الخلال أيضاً فى: كرامات الأولياء . انظر: السيوطى: الحاوى: ٢٤٦/٢ .

(٣) (ابن عمر) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى القرشي، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه . أول ما شهد الخندق ولد سنة ١٠ قبل الهجرة، ونشأ فى الإسلام، وهاجر أبوه قبل احتلامه . استُصْغر يوم أحد . وشهد فتح مصر، يعد من كبار العبادلة وأولى العزم من الصحابة، توفى رضي الله عنه سنة ٧٣ هـ . انظر ترجمته فى: ابن قنفد: كتاب الوفيات ٧٩، ابن حجر: كتاب الإصابة: الترجمة رقم (٤٨٢٥)، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢٩٢/١، المزى: تهذيب الكمال: ٣٥٦/١٠ الترجمة رقم (٣٤٢٣) .

(٤) حديث: (خيار أمتى فى كل قرن خمسمائة ...) أخرجه الطبرانى فى معجمه عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأبو نعيم، وتمام، وابن عساكر من هذا الطريق . واخرجه ابن عساكر أيضاً من طريق آخر عن سعيد بن عبدوس عن عبد الله بن هارون . انظر: الحاوى: ٢٤٦/٢ .

(٥) (أبو نعيم) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهانى . الصوفى سبط الزاهد محمد بن يوسف بن البنّاء . ولد أبو نعيم سنة ٣٣٦ هـ، أجاز له مشايخ الدنيا، ترك عدداً كبيراً من المؤلفات منها: حلية الأولياء فى عشر مجلدات ـ مطبوع، دلائل النبوة فى سبع مجلدات ـ مطبوع، معرفة الصحابة، المستخرج على الصحيحين، وغير ذلك من المؤلفات الهامة، توفى رحمه الله سنة ٤٣٠ هـ . انظر ترجمته فى: الذهبى: تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣، كحالة: ==

وفى رواية عنه مرفوعاً: (**لكل قرن من أمتى سابقون**)[١] رواه أبو نعيم فى الحلية، والحكيم الترمذى[٢].

وعن ابن مسعود[٣] ﷺ قال: (قال ﷺ): (**إن لله، ﷻ، فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم، ولله فى الخلق أربعون قلوبهم على قلب إبراهيم، ولله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، ولله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، ولله فى الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل . فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة . فبهم يحيى ويميت، وينبت، ويدفع البلاء**) .

قيل لابن مسعود: كيف يحيى بهم ويميت ؟

قال: لأنهم يسألون الله تعالى إكثار الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيقصمون، ويستسقون فيُسقون، ويسألون فينبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء)[٤] . أخرجه ابن عساكر[١] .

== معجم المؤلفين: ١/٢٨٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٣٢، ابن حجر: لسان الميزان: ١/ ٢٠١، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/٤٥، ابن العماد: شذرات الذهب: ٣/٢٤٠ .

(١) حديث: (لكل قرن من أمتى سابقون) أورد السيوطى هذه الرواية فى جامع الأحاديث. الحديث رقم (١٧٣٠٠) ٥/٣٢٣، وقال أيضاً رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر ﷺما

(٢) تقدمت ترجمة لكل منهما .

(٣) (ابن مسعود) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل من بنى زهرة . الصحابى الكبير . أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها، ولازم النبى ﷺ، وكان صاحب نعليه . حدَّث عن النبى ﷺ وعن كثير من الصحابة . آخى النبى بينه وبين الزبير، وبعد الهجرة آخى بينه وبين سعاد بن معاذ . وقال عنه ﷺ: (من سرّه أن يقرا القرآن رطباً كما أُنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد) يعنى ابن مسعود ﷺ، مات بالكوفة سنة ٣٢ هـ أو سنة ٣٣ هـ . انظر: ابن حجر: الإصابة ٢/ ١٢٩ ترجمة رقم (٤٩٤٥)، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١/١٢٤، ابن قتيبة: المعارف ٢٤٩، ابن الجوزى: صفة الصفوة ١/١٥٤، المناوى: الكواكب الدرية ١/١٢١

(٤) حديث: (إن لله ﷻ فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم ..) أورده السيوطى فى جامع الأحاديث ٣٠/ ٤١ . الحديث رقم (٧٧٦٨)، وقال فيه: رواه أبو نعيم فى الحلية، وابن عساكر فى تاريخه عن ابن مسعود ﷺ . وانظر: الحاوى فى الفتاوى: ٢/٢٤٦ .

قال بعضهم: لم يذكر النبى ﷺ أن أحداً على قلبه، إذ لم يخلق الله تعالى فى عالمى الخلق والأمر أعزّ وأشرف، وأكرم، وألطف من قلبه ﷺ فقلــوب الأنبياء والملائكة والأولياء، بالإضافة إلى قلبه ﷺ كإضافة سائر الكواكب إلى إضاءة الشمس، ولعل ذلك لأنه مظهر الحق بجميع صــفاته . بخــلاف غيره فإنه يكون مظهراً لبعض صفاته فى صورة تجلياته على مكنوناته .

أقــول: ومقتضـــى ذلــك أنه لم يرد عنه عليه السلام أن أحداً على قلبه فــتأمله، مع قول العارف بالله تعالى ابن عربى[٢] فيما تقدم فى الكلام على [الأوتاد أن أحداً][٣] على قلبه ﷺ ونسب ذلك المقام لنفسه .

وهو ـ قدّس الله سرّه ونفعنا به ـ مقامه أجل من أن يوصف كما يعلــم ذلك مَنْ نوَّرَ الله بصيرته، وطهَّر من داء الحسد سريرته . وكأنه لمــا كــان أجل أهل كل تلك الدرجة باطلاع الله تعالى بطريق الكشف، وكان منهم من هو على قلب إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وليس فوقه فى العلــوم والمعارف سوى نبينا ﷺ قال إنه على قلبه بياناً لعلو مقامه على سائر أقرانه . وإلاَّ لم يكن على قلبه حقيقة ومن كل وجه، فتأمَّل .

والمــراد بكون أحدهم على قلب نبىّ أو ملك، كما قال قدَّس سره فى بعض كتبه أنهم يتقلبون فى المعارف الإلهية بقلب ذلك الشخص إذ كانــت واردات العلــوم الإلهية . إنما ترد على القلوب، وكل علم يرد علــى قلب ذلك الأكبر من ملك أو رسول . فإنه يرد على هذا القلب،

---

(١) (ابـن عساكر) هو: أبو الحسن على بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الدمشقى، الشافعى، المعروف بـابن عساكر الحافظ المحدث . المولود فى شهر المحرم سنة ٤٩٩ هـ، رحل إلى العراق ومكة والمدينة ومصر وغيرها، وألف الكتب . وتوفى رحمه الله، بدمشق فى الحادى عشر من شهر رجـب سنة ٥٧١ هـ . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات أهمها تاريخ مدينة دمشق فى ثمانين مجلدة، والإشراف على معرفة الأطراف فى ٤٨ مجلدة وغير ذلك من الكتب . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٦٩/٧، الذهبى: سير أعلام النبلاء: ٢٧٨/١٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١/ ٢٤٢، ابـن تغرى بـردى: الـنجوم الزاهرة: ٧٧/٦، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ١١٨/٤، اليافعى: مرآة الجنان: ٣٩٣/٣ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج) .

الذى هو على قلبه .

قـال: وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان، وهو بهذا المعنى نفسه . انتهى .

تنبيــــه

قـال الشـهاب المنينـى[١]: قد طعن ابن الجوزى[٢] فى أحاديث الأبدال، وحكم بوضعها، وتعقَّبه السيوطى[٣] بأن خبر الأبدال صحيح . وإن شئت قلت متواتر، وأطال .

ثـم قـال: مثل هذا بلغ حدّ التواتر المعنوى، بحيث يقطع بصحَّة وجود الأبدال ضرورة[٤] . انتهى .

وقال السخاوى[٥]: "خبر الأبدال له طرق بألفاظ مختلفة كلها ضعيفة ".

ثم ساق الأحاديث الواردة فيهم، ثم قال: وأصح مما تقدم كله خبر أحمـد[٦]، عـن علـىّ[١] ﷺ مرفوعاً: **(البدلاء يكونون بالشام، وهم**

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) (ابن الجوزى) هـو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ... القرشى، التيمى، البكرى . المحدث الواعظ المؤرخ المشارك فى كثير من العلوم . ولد ببغداد سنة ٥١٠ هـ، وتوفى بها ودفن بباب حرب سنة ٥٩٧ هـ . ترك عددا كبيرا جدا من المؤلفات وترجم له كثير من الكتب . انظر: كحالة: معجم المؤلفين: ١٥٧/٥، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ١٣١/٤، اليافعى: مرآة الجنان: ٣/ ٤٨٩، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ١٧٤/٦، البغدادى: هدية العارفين: ٥٢٠/١، الكتانى: فهرس الفهارس: ٢٢٦/١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) انظر الخبر الدال للسيوطى فى مجموعة الفتاوى .

(٥) (السخاوى) هـو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى الأصل، القاهرى المولد، الشافعى أبو عبد الله الفقيه المحدث المؤرخ . أصله من " سخا " إحدى قرى مصر . ترك عدداً من المؤلفات منها: الضوء اللامع، المقاصد الحسنة، القناعة فيما يحسن وإليه الحاجة، وغيرها من الكتب . توفى سنة ٩٠٢ هـ . انظر ترجمته فى: الضوء اللامع ٢/٨ ـ ٣٢، الغزى: الكواكب السائرة: ٥٣/١، العيدروس: النور السافر: ١٦ ـ ٢١، الشوكانى: البدر الطالع: ١٨٤/٢ ـ ١٨٧، الكتانى: فهرس الفهارس: ٣٣٥/٢، ابن العماد: شذرات الذهب: ١٥/٨ ـ ١٧، البغدادى: هدية العارفين: ٢١٩/٢، كحالة: معجم المؤلفين: ١٥٠/١٠ .

(٦) تقدم الخبر، أثناء ترجمة الإمام أحمد بن حنبل، فليرجع إليه .

أربعـون رجـلاً . كلمـا مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً . يُسقى بهم الغـيث، ويُنتصـر بهـم على الأعداء، ويصرف بهم عن أهل الشام العذاب)[٢] .

ثـم قال السخاوى: رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد[٣] وهو ثقة . انتهى

وقال شيخه الحافظ بن حجر فى فتاويه[٤]: الأبدال وردت فى عدّة أخبار منها ما يصح وما لا يصح .

وأمّا القطب: فورد فى بعض الآثار .

وأمّا الغوث[٥]: بالوصف المشتهر عند الصوفية، فلم يثبت .

وفـى بعـض الروايات: إن من علامات الأبدال أن لا يولد لهم، وأنهم لا يلعنون شيئاً . انتهى .

لكن تقدم، وسيأتى أيضاً فى كلام سيدنا الإمام الشافعى[٦]، تفسير

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) تقدم تخريجه .
(٣) (شريح بن عبيد) بن شُريح، الحضرمى، الحمصى . روى عن: أيوب بن عبد الله، وثوبان مولى رسـول الله ﷺ، وحبـيب بـن عبيد وغيرهـم . وروى عنه: صفوان بن عمرو، وصخرة بن ربيعة، وأبـو مالك الأشعرى وغيرهم . قال العجلى: شامى، تابعى، ثقة . وذكره ابن حبان فى الثقات . انظر ترجمته فى: المزى: تهذيب الكمال: ٣٢٤/٨ الترجمة رقم: (٢٧٠٩) .
(٤) تقدمت ترجمة الحافظ ابن حجر الهيتمى والكلام عن الفتاوى الحديثية .
(٥) (الغوث): كـل ما قيل فى مصطلح الغوث ينطبق على القطب إلا أن الفرق أن الغوث هو واحد الـزمان بعينـه لكـن بشرط أن يعطى الوقت اللجوء إلى عنايته . وإلا فهو القطب ولا يسمى غوثاً . انظـر: القاشـانى: (لطائف الإعـلام: معجـم المصطلحات والإشارات الصوفية) ١٨٠/٢ . وانظر هامش كرامات الأولياء بتحقيقنا .
(٦) (الإمـام الشـافعى) هـو: أبو عبد الله محمد بن إدريس ... القرشى، الهاشمى، المطلبى . أحد الأئمـة الأربعـة عـند أهل السنة وإليه ينسب المذهب الشافعى كله . ولد فى غزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ، وهى السنة التى مات بها أبو حنيفة الإمام العالم . مال إلى الفقه وأخذ عن الإمام مالك بـن أنـس، وقدم بغداد سنة ١٩٥ هـ فاجتمعوا عليه . ثم خرج إلى مكة ثم استقر بمصر سنة ١٩٩ هـ ولم يـزل بهـا حتـى مات سنة ٢٠٤ هـ . حياة حافلة بالنور والعلم والأسرار، ترك العديد من التلامـيذ والمـؤلفات . انظر ترجمته فـى: ابـن قـنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات ١٥٦، كحالة: معجـم المـؤلفين: ٣٢/٩، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١٧٦/٢، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٥١/١٠/٥، البغدادى: هدية العارفين: ٩/٢ .

القطب بالغوث . فدَلَّ على ثبوته، وعلى أنهما شئ واحد . فاعلم ذلك .

وكان مراد الحافظ ابن حجر بعدم ثبوته عدم وروده فى الأحاديث النبوية الصحيحة . ويكفى فى ذلك شهرته، واستفاضة أخباره وذكره بين أهل هذا الطريق الطاهر والله تعالى أعلم .

وفى " الفتاوى الحديثية " ذكر الحديث الأخير عن الإمام اليافعى [١]، ولكن مع اختصار، ومغايرة فى اللفظ . ثم قال: قال الإمام اليافعى: قال بعض العلماء: والواحد المذكور فى هذا هو القطب، وهو الغوث . انتهى .

قال: والحديث الذى ذُكر صحَّ فيه فوائد خفية .

منها: وقد يُجاب بأنَّ تلك الأعداد اصطلاح بدليل وقوع الخلاف فى بعضهم كالأبدال، فقد يكونون فى ذلك العدد .

نظروا إلى مراتب عبَّروا عنها بالأبدال، والنقباء، والنجباء، والأوتاد، وغير ذلك ممَّا مَرَّ .

والحديث نظر إلى مراتب أخرى . والكل متَّفقون على وجود تلك الأعداد .

ومنها: أنه يقتضى أن الملائكة أفضل من الأنبياء .

والذى دلَّ عليه كلام أهل السُّنَّة والجماعة إلاَّ من شذَ منهم أن الأنبياء أفضل من جميع الملائكة .

ومنها: أنه يقتضى أن ميكائيل أفضل من جبريل .

---

(١) (الإمام اليافعى) هو: عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح اليافعى، اليمنى، ثم المكى، الشافعى . عفيف الدين الصوفى العالم الكبير . ولد قبل السبعمائة بسنتين أو ثلاث وتوفى سنة ٧٦٨ هـ ودفن بمقبرة باب المعلى . ترك عدد كبيراً من المؤلفات العامة منها: مرآة الجنان، وكفاية المعتقد، وديوان شعر وروض الرياحين، وغيرها كثير . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٧٤/٦، الخوانسارى: روضات الجنات: ٤٥٧، ابن حجر: الدرر الكامنه ٢٤٧/٢، السبكى: طبقات الشافعية ١٠٣/٦، الشوكانى: البدر الطالع: ٣٧٨/١، البغدادى: هدية العارفين: ٤٦٥/١ .

والمشهور خلافه . وأنَّ إسْرافيل أفضل منهم . .وهو كذلك بالنسبة لميكائيل .

وأمَّا بالنسبة لجبريل ففيه خلاف . والأدلة فيه متكافئة .

فقيل: جبريل أفضل لأنه صاحب السر المخصوص بالرسالة إلى الأنبياء والرسل . والقائم بخدمتهم، وترتيبهم .

وقيل: إسرافيل لأنه صاحب سر الخلائق أجمعين إذ اللوح المحفوظ فى جبهته لا يطّلع عليه غيره .

وجبريل وغيره إنما يتلقون ما فيه عنه، وهو صاحب الصور القائم، ملتقماً له ينتظر الساعة والأمر به لينفخ فيه فيموت كل شئ إلاّ من استثنى الله تعالى .

واعلم أن هذا الحديث لم أر من خرَّجه من المحّدثين الذين يعتمد عليهم . لكن وردت أحاديث تؤيد كثيراً مما فيه ثم ساقها، وقال فى أثنائها: ولا تخالف بين الحديثين . أى حديثى أبى نعيم، وأحمد المتقدمين فى عدد الأبدال . لأن البدل له إطلاقات، كما يعلم من الأحاديث الآتية فى تخالف علاماتهم وصفاتهم . أو أنهم قد يكونون فى زمان أربعين، وفى آخر ثلاثين .

لكن يذكر على هذا رواية: " ولا الأربعون كلما مات رجل " انتهى .

وهو يؤيّد ما قلناه سابقاً، وذكر فيها واقعة مع بعض مشايخه لابأس بذكرها، وقال: ولقد وقع لى فى البحث غريبة مع بعض مشايخى هى إنى إنما ربيت فى حجور بعض أهل هذه الطائفة . أعنى القوم السالمين من المحذور واللوم . فوقر عندى كلامهم لأنه صادف قلباً خالياً فتمكّنا . فلما قرأت فى العلوم الظاهرة وسنّى نحو أربعة عشر سنة بقراءة مختصر أبى شجاع[1] على شيخنا أبى عبد الله

---

(١) (مختصر أبى شجاع) هو: لأحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٠ هـ فى الفروع . شرحه شهاب الدين أبو الخير أحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفى .. توفى

المجمع على بركته، ونسكه، وعلمه الشيخ محمد الجوينى[١] بالجامع الأزهر بمصر المحروسة، فلازمته مدّة وكنت عنده . فانجر الكلام يوماً إلى ذكر القطب والنجباء والنقباء والأبدال، وغيرهم مِمّن مر فبادر الشيخ إلى إنكار ذلك بغلظة . وقال: هذا كله لا حقيقة له، وليس فيه شئ عن النبى ﷺ

فقلت له، وكنت أصغر الحاضرين: معاذ الله، بل هذا صَدق وحق، لا مرية فيه . لأن أولياء الله تعالى أخبروا به، وحاشاهم من الكذب . ومِمَّن نقل ذلك الإمام اليافعى . وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة . فزاد إنكار الشيخ وإغلاظه علىّ . فلم يسعنى إلاّ السكوت، وأضمرت أنه لا ينصرنى إلاّ شيخنا شيخ الإسلام والمسلمين، وإمام الفقهاء والعارفين أبو يحيى زكريا الأنصارى[٢] . وكان من عادتى أن أقود الشيخ محمد الجوينى لأنه كان ضريراً، وأذهب أنا وهو إلى شيخنا المذكور . أعنى شيخ الإسلام . فلماً قربنا من محلّه قلت للشيخ الجوينى: لا بأس أن أذكر لشيخ الإسلام مسألة القطب ومن دونه، وننظر ما عنده فيها .

فلمَّا وصلنا إليه أقبل على الشيخ الجوينى، وبالغ فى إكرامه وسؤال الدعاء منه، ثم دعا لى بدعوات منها: اللهمَّ فقهه فى الدين .

وكان كثيراً ما يدعو لى بذلك . فلما تم الشيخ وأراد الجوينى الإنصراف . قلت لشيخ الإسلام: يا سيدى . القطب، والأوتاد،

سنة ٦٣١ هـ، وسماه الإقناع، ثم اختصر منه شرحاً آخر سماه تشنيف الأسماع بحل ألفاظ مختصر أبى شجاع . وشرحه تقى الدين أبو بكر بن محمد الحصنى المتوفى سنة ٨٢٩ . انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون: ١٦٢٥/٢ .

(١) (محمد الجوينى) لم أقف على ترجمته .

(٢) (أبو يحيى . زكريا الأنصارى) هو: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، الأنصارى، السنيكى، القاهرى، الأزهرى . الشافعى . عالم مشارك فى الفقه والفرائض وسائر العلوم والتصوف . تولى القضاء بالقاهرة وتوفى بها فى شهر ذى الحجة فى الرابع منه سنة ٩٢٦ هـ . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات مثل: شرح مختصر المزنى، حاشية على الرسالة القشيرية، شرح صحيح مسلم، وغير ذلك . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ١٨٢/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ١٣٤/٨ ، الشوكانى: البدر الطالع: ٢٥٢/٢، العيدروس: النور السافر: ١٢٠، الغزى: الكواكب السائرة: ١٩٦/١، الكتانى: فهرس الفهارس: ٣٤٣/١ .

والنجباء، والأبدال، وغيرهم مِمَّن يذكره الصوفية . هل هم موجودون حقيقة ؟

فقال: نعم والله يا ولدى .

فقلت له: يا سيدى الشيخ، وأشرت إلى الشيخ الجوينى ينكر ذلك ويبالغ فى الردّ على من ذكره .

فقال شيخ الإسلام: هكذا يا شيخ محمد؟! وكرر ذلك عليه، حتى قال له الشيخ محمد: يا مولانا شيخ الإسلام آمنت بذلك، وصدَّقت به، وقد تبت .

فقال: هذا هو الظن بك يا شيخ محمد .

ثم قمنا، ولم يعاتبنى الجوينى على ما صدر منى . انتهى .

وفى كتاب " الأجوبة المحققة عن الأسئلة المفَرَّقة "[١] لشيخ مشايخنا إسماعيل العجلونى[٢]، عن " السيرة الحلبية "[٣] .

وعن معاذ بن جبل[٤] ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ثلاث من**

---

(١) (الأجوبة المحققة عن الأسئلة المفرقة) أورده صاحب إيضاح المكنون عن أسامى الكتب والفنون ٢٨/١ منسوباً للشيخ إسماعيل العجلونى أيضاً، ووجود نفس العنوان لمؤلف آخر وهو ابن عابدين وهذا غير ذاك .

(٢) (إسماعيل العجلونى) هو: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن عبد الغنى الجراحى، العجلونى المؤرخ المحدث صاحب العلوم والتصانيف المفيدة . منها: كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من العلوم على ألسنة الناس، إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين، حلية أهل الفضل والكمال، والأجوبة المحققة عن الأسئلة المفرقة، وغير ذلك . توفى رحمه الله سنة ١١٦٢ هـ . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٢٩٢/٢، محمد خليل المرادى: سلك الدرر: ١/ ٢٥٩، الكتانى: فهرس الفهارس: ٦٤، مقدمة كشف الخفاء ومزيل الإلباس .

(٣) (السيرة الحلبية) وهو: إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ﷺ، وهذا الكتاب من أحسن ما ألف فى سيرة النبى ﷺ من تأليف الإمام العالم على بن برهان الدين الحلبى الشافعى المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ . وقد وقفت على طبعة هذا الكتاب فى ثلاثة مجلدات بهامشها سيرة النبى لزينى دحلان .

(٤) (معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدىّ من الخزرج، ويكنى أبا عبد الرحمن . الصحابى المعروف شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ قاضياً إلى اليمن ومرشداً لأهلها، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال وأرسل معه كتاباً إليهم يقول فيه: " إنى بعثت لكم خير أهلى " . وقال عنه ﷺ: (أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل) . هلك

كُـنَّ فـيه فهـو مــن الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها [الرضا بالقضاء][1]، والصبر على محارم الله، والغضب فى ذات الله)[2] .

وفــى الحلية لأبى نعيم[3]: (**مَن قالَ كل يوم عشر مرات: اللهم أصــلح أمَّة محمد، اللهمَّ فرِّج عن أمَّة محمد، اللهمَّ ارحم أمَّة محمد، كُتب من الأبدال**)[4] . انتهى .

وقــال الشبراملســى[5] فى حواشى المواهب[6]: معنى كونه من الأبــدال أنه مثلهم وصفاً ومصاحبة بحيث يُحشر معهم يوم القيامة، لا ذاتاً .

فــلا ينافى أن من قال ذلك يكون منهم، وإن فرض أنَّ له أولاداً كثيرة . انتهى .

فى طاعـون عمـواس سنة ١٨ هـ . وعمره ٣٨ عاماً . انظر ترجمته: أبو نعيم: حلية الأولياء: ١/ ٢٢٨، ابن قتيبة: المعارف: ٢٥٤، الذهبى: مختصر دول الإسلام: ١/١٥، ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات: ص ٤٦، هامش كتاب: أعذب المسالك المحمودية بتحقيقنا ص ١١٦ .

(١) ما بين المعقوفتين بياض بالنسختين .

(٢) حـديث: (ثـلاث مـن كـن فيه فهو من الأبدال) أورده السيوطى فى جامع الأحاديث ٦٧٣/٣، الحـديث رقـم (١٠٧٨٩) وقـال رواه الديلمـى فـى مسند الفـردوس عن " معاذ " ﷺ . وانظر: السيوطى أيضـاً: الحـاوى فـى الفتاوى: ٢٤٨/٢، وقال: ذكره أيضاً أبو عبد الرحمن السلمى فى كتاب " سُنَن الصوفية " .

(٣) تقدم ترجمة أبى نعيم والكلام عن (حلية الأولياء) .

(٤) حديث: (من قال كل يوم عشر مرات ...) أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن معروف الكرخى، وذكره السيوطى فى: الحاوى للفتاوى: كتاب (الخبر الدال): ٢٥٤/٢ .

(٥) (الشبراملسى) هو: على بن على الشبراملسى نور الدين أبو الضياء، المصرى، الشافعى ولد سنة ٩٩٨ هـ وتوفى سنة ١٠٨٧ هـ، تـرك عـددا من المؤلفات منها حاشية على المواهب اللدنيه فى خمـس مجلـدات، وحاشية على الشمائل لابن حجر، حاشية على شرح ابن أبى شجاع وغيرها . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ١٥٣/٧، البغدادى: هدية العارفين: ٧٦١/١ .

(٦) (حواشى على المواهب) نعم كتب حاشية على كتاب (المواهب اللدنية) للقسطلانى، وكان من أجمـل الكتـب، قيل: إنه كتبه فى خمس مجلدات . انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون: ٢/ ١٨٩٧ .

الباب الثالث

فـــى
الكلام على بعض أحوال القطب الغوث (نفعنا الله به)

تقـدم مـا يفـيد أن مسكن القطب مكة، أو اليمن . والظاهر أنه باعتبار بعض أوقاته، أو أغلبها .

يـؤيد هذا ما نقله الإمام العارف سيدى عبد الوهاب الشعرانى[١] عن شيخه العارف ذى الإمداد الربَّانى سيدى على الخواص[٢] قال فى كـتابه " الجواهر والدرر "[٣]: قلت لشيخنا رضي الله عنه: هل القطب الغوث مقيم بمكَّة دائماً كما يقال ؟

فقال رضي الله عنه: قلب القطب طوَّاف بحضرة الحق تعالى، لا يخرج من حضرته، كما يطوف الناس بالبيت الحرام . فهو يشهد الحق تعالى فى كل جهة، ومن كل جهة، لا تحيز عنده للحق تعالى [بوجه من الوجوه

---

(١) (عبد الوهاب الشعرانى) هو: الإمام العارف بالله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى، أو الشعراوى لقرية من أعمال المنوفية تسمى (أبو شعرة) . مات أبوه وهو صغير، وحفظ القرآن والحديث والنحو والعلوم ثم أفاض الله عليه . بإنعامه وإكرامه وتوجه إلى مشايخ الصوفية فنال الفتح الأكبر . توفى سنة ٩٧٣ هـ، وترك عدداً كبيراً من الكتب تصل إلى خمسمائة كتاب أو يزيد . أهمها: كتب الطبقات واليواقيت والجواهر، والأجوبة المرضية، والميزات الشعرانيه، وغيرها . انظر ترجمته فى: البغدادى: هدية العارفين: ٦٤/١، المناوى: الكواكب الدرية: ٦٩/٤، الزركلى: الإعلام: ٣٣١/٤، النبهانى: جامع كرامات الأولياء: ١٣٨/٢، النور السافر: ١٧٦/٣، كحالة: معجم المؤلفين: ٢١٨/٦ .

(٢) (سيدى على الخواص) البرلسى . كان شيخ الشعرانى وإمامه فى الطريق إلى الله . قال عنه الشعرانى: كان أمياً لا يقرا ولا يكتب . ويتكلم على معانى القرآن العظيم كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء . وقال عنه أيضاً: كان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات . وكان إذا قال قولاً لابد أن يقع على الصفحة، أفاض الشعرانى فى الحديث عنه وعن كراماته من ص ١٣٥ حتى ص ١٥٣ مما لا يدع مجالاً لترك شئ . ترجم له الكثيرون منهم: المناوى: الكواكب الدرية: ٩٠/٤ . انظر ترجمته فى: الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١٣٥/٢ - ١٥٣، مقدمة كتاب الجواهر والدرر، هامش كتاب (أعذب المسالك المحمودية): ٦٨ .

(٣) (الجواهر والدرر) وهى الأمور التى استفادها الإمام الشعرانى من شيخه على الخواص . أسئلة هامة فى الأسرار الربانية أجاب عنها بحكمة بالغة وقفت على طبعتين للكتاب . طبعة جمعت الكتب الثلاثة وطبعة فيها الجواهر والدرر الصغير وهى الأزهرية للتراث .

. كما يستدبر الناس حول الكعبة . ولله المثل الأعلى . إذ هو ﷺ متلقٍ عـن الحـق تعالى][(١)] جميع ما يفيضه على الخلق من البلاء والإمداد فرأسه دائماً يكاد يتصدع من ثقل الواردات .

وأمَّا جسده فلا يختص بمكة ولا غيرها . بل حيث شاء الله تعالى . وسمعته يقول:

ـــ أكمل البلاد البلد الحرام .

ـــ وأكمل البيوت البيت الحرام .

ـــ وأكمل الخلق في كل عصر القطب .

* فالبلد نظير جسمه .

* والبيت نظير قلبه .

* ويتفرع الإمداد عنه للخلق بحسب استعدادهم .

وإنمـا كانت الإمدادات أكثرها تنزل بمكة لقوله تعالى: ﴿ **يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾(القصص:٥٧) لاسيما من أتاه محرماً من بلاد بعـيدة . إذ الإمدادات الإلهية لا تنزل على عبد إلاَّ إذا تجرد من رؤية حسناته، وصار فقيراً .

قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ** ﴾ (التوبة:٦٠) .

ولذلك ورد: (**أن من حجَّ ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدتـه أمّـه**)[(٢)] فيولد هناك ولادة جديدة، وربما كانت حسنات بعض الناس كالذنوب بالنظر إلى ذلك المحل الأقدس .

فقلت له: فهل يحيط أحد من الأولياء بأخلاق القطب ﷺ ؟

فقـال: قـلَّ من الأولياء من يعرف القطب، فضلاً عن أن يحيط

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د) .

(٢) حديث: (أن من حجَّ ولم يرفث ولم يفسق ...) الحديث أورده السيوطي في جامع الأحاديث ١٤٥/٦ حديث رقم (٢٠٥٥٢)، وقال: رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والبخاري في صحيحه، والنسائي في السنن، وابن ماجه في السنن، كلهم عن أبي هريرة ﷺ .

بأخلاقه، بل قال بعضهم: إن القطب الغوث لا يُرى إلاَّ بصورة استعداد الرأى . انتهى .

وقال أيضاً: سألت شيخنا ﷺ عن مُدَّة القطبية . فهل لها مُدَّة معينة، إذا وليها ولى ؟ وهل يصح عزل القطب أو لا يعزل إلاَّ بالموت رضي الله عنه ؟

ذهب جماعة إلى أن مدَّة القطبية كغيرها من الولايات يقيم فيها صاحبها ما شاء الله ثم يعزل .

والذى أقول به: وساعده الوجود أن القطبية ليس لها مدَّة معينة، وإذا وليها صاحبها لا يعزل إلاَّ بالموت لأنه لا يصح فى حقه خروج عن العدل حتى يعزل .

قال: وإيضاح ذلك أن الفروع تابعة للأصول . وقد أقام ﷺ فى القطبية الكبرى مدَّة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الأصح .

واتَّفقوا على أنه ليس بعده أحد أفضل من أبى بكر الصديق[١] رضي الله عنه وقد أقام فى خلافته عن رسول الله ﷺ سنتان ونحو أربعة أشهر وهو أول أقطاب هذه الأمَّة .

وكذلك مدة خلافة عمر، وعثمان، وعلى[٢]، ومن بعدهم إلى ظهور المهدى عليه السلام فهو آخر الأقطاب من الخلف المحمديين ثم ينزل بعده قطب وقته، وخليفة الله تعالى فى الأرض عيسى بن مريم عليه السلام فيقيم فى الخلافة أربعين سنة، كما ورد .

فعُلِمَ أن الحق عدم تقدير مدَّة القطابة بمدَّة معينة وإن كانت ثقيلة على صاحبها كالجبال فإن الله تعالى يعينه عليها . إذ لا ينزل بلاء من السماء إلى الأرض إلاَّ بعد نزوله على القطب . ولذلك كان من شأنه دائماً تصدّع الرأس حتى كأن أحداً يضربه فيها [ببطء][٣] ليلاً ونهاراً .

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمة لكل منهم .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د) وغير واضحة فى النسخة (جـ).

قـال: وبلغنا عن الشيخ أبى النجا سالم[١] المدفون بمدينة فُوّة أنه أقام فى القطبية أربعين يوماً ثم مات .

وقيل: إنه أقام فيها عشرة أيام .

وبلغنا مثل ذلك عن الشيخ أبى مدين المغربى[٢] .

فقلت لشيخنا: فهل يشترط أن يكون القطب من أهل البيت كما قال بعضهم ؟

فقال ﷺ: لا يشترط ذلك لأنها طريق وهب يعطيها الله تعالى لمن شاء فتكون فى الأشراف وفى غيرهم .

فصـــل

قـد علمـت مِمَّا ذُكر أن القطب مُخْتَفٍ عن أكثر الناس، وأنه لا يطلـع عليه إلاَّ الأفراد منهم، وكأنه لعظم ما يحمله من الواردات وثقل أعـبائها التى تعجز عنها المخلوقات، وعظم ما كساه الله تعالى به من الهيـبة والـوقار لا تكاد تطيق رؤيته الأبصار . وقد أفصح عن ذلك الإمـام الشـعرانى فى كتابه المذكور حيث قال: قال شيخنا ﷺ: وأكثر الأولياء لا يصح لهم الاجتماع به، ولا يعرفونه فضلاً عن غيرهم، فإن مـن شأنه الخفاء . ولو أنه ظهر لشخص لم يستطع أن يرفع رأسه فى وجهه إلاَّ إن كان مؤهلاً لذلك .

---

(١) (أبو النجا سالم الفوى) الإمام الفقيه المحدث الصوفى كان جبلاً راسخاً فى علم القراءات والحديث والتفسير وكان كثير الكشف، وكثير الكرامات . كان إذا لقن إنساناً يصير يسمع نطق الموجودات لقوة الإذن . شرح المغنى لابن هشام فى ست مجلدات وأكثر مؤلفاته فى التصوف . مكث فى القطبية دون ليلة . انظر: الشعرانى: الطبقات الصغرى: ص ٦٣، المناوى: الكواكب الدرية: ٣٤/٤ .

(٢) (أبو مدين الغوث) هو: شعيب بن الحسن المغربى الأنصارى، الأندلسى، التلمسانى المعروف بأبى مدين الصوفى الشهير بلغ درجة الغوثية كما أخبر بذلك سيدى محى الدين بن عربى وغيره كثير، وبات مشهورا أنه مات ولم يلبث فيها طويلاً . أقام بفاس، وسكن بجاية، وتوفى بتلمسان سنة ٥٨٩ هـ له كتب معدوده . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٣٠٢/٤، الزركلى: الأعلام: ٢٤٤/٣، البغدادى: إيضاح المكنون: ١٣٣/١ .

وقد أدخلوا شخصاً على النبى ﷺ فأرعد من هيبته .

فقال له رسول الله ﷺ: **(هوّن عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد)**[١]، هذا حال من رأى رسول الله ﷺ مع أنه أكثر الخلق تواضعاً، والقطب بيقين نائبه فى الأرض .

قلت: وقد حكى السيد الشريف الشيخ شرف الدين العالم الصالح[٢] بزاوية الحطاب[٣] بمصر المحروسة قال: حكى لى سيدى عثمان الحطاب أنه لمَّا حجَّ معه شيخه العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو بكر الدقدوسى[٤] (رحمه الله تعالى) سأله أن يجمعه بالقطب بمكة، فقال: يا عثمان لا تطيق رؤيته .

فقال: لابد، وأقسم على شيخه، فأجلسه بين زمزم والمقام، وقال: لا تقم من هنا حتى يحضر .

فصارت رأس سيدى عثمان تثقل إلى أن وصلت لحيته بين أفخاذه قهراً عليه . فجاء القطب، فجلس وصار يتحدث مع الشيخ أبى بكر زماناً، ثم قال له القطب: استوص بعثمان خيراً، فإنه إن عاش صار رجلاً من رجال الله تعالى .

---

(١) حديث: (هوّن عليك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل) أورده السيوطى فى جامع الأحاديث: ٧/ ٨٠، الحديث رقم (٢٤٤٦٦)، وقال: رواه ابن ماجه، والحاكم عن ابى مسعود البدرى، ورواه الحاكم أيضاً عن جرير ﷺ .

(٢) (شرف الدين العالم الصالح) بزاوية الحطاب انظر ترجمة الشيخ عثمان الحطاب، والشيخ أبو بكر الدقدوسى . فالكلام عن زاوية الحطاب مضمن أثناء الكلام عن ترجمته . انظر: المناوى: الكواكب الدرية: ١٤٣/٣، الشعرانى: الطبقات الكبرى: ٩٦/٢ .

(٣) سيدى (عثمان الحطاب) هو: عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عطية السراجى . نسبة لمنية سراج بالمحلة الشافعى نزيل القاهرة . العابد، الزاهد، الورع . أخذ عن الشيخ أبى بكر الدقدوسى وأكرمه الله واجتمع عنده نحو مائة فقير بعد ذلك . مات بالقدس سنة ٨٩٢ هـ . انظر ترجمته فى: المناوى: الكواكب الدرية: ١٤٣/٣، السخاوى: الضوء اللامع: ١٣٧/٥، الشعرانى: الطبقات الكبرى: ٩٦/٢ .

(٤) (أبو بكر الدقدوسى) شيخ سيدى عثمان الحطاب، قالوا عنه أنه كان من أصحاب التصريف النافذ، حكى سيخ الإسلام نور الدين الطرابلسى الحنفى (رحمه الله) قال: أخبرنى سيدى عثمان الحطاب أنه حج معه سنة من السنين . فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار على يدى . فإذا طالبنى الناس قال لى: عدّ لك من هذا الحصى بقدر الدين فكنت أعد الحصى على قدر الدين وأذهب بها إلى الرجل فأجدها دنانير . انظر: الشعرانى: الطبقات ٩٦/٢ .

فلما أراد القطب الانصراف قرأ الفاتحة وسورة لإيلاف قريش، ثم عاد وانصرف . فلما شيّعه الشيخ أبو بكر ورجع صار يكبس رقبة سيدى عثمان زماناً حتى استطاع أن يسمع كلامه، وقال: يا عثمان هذا حالك من سماع كلامه، فكيف لو رأيت شخصه .

ومن ذلك الوقت ما كان سيدى عثمان يجتمع بشخص ويفارقه حتى يقرأ الفاتحة وسورة قريش، تبرُّكاً بما سمعه من هدى القطب ﷺ فاعلم ذلك . انتهى كلام سيدى الشعرانى .

وقال العلامة الشوبرى[1] فى جواب سؤال ورد عليه فى هذا الشأن: قال الإمام اليافعى نفعنا الله تعالى به فى كتاب " كفاية المعتقد "[2] فى أثناء كلام نقله عن بعض العارفين وقد سترت أحوال القطب، وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرةً من الحق تعالى عليه . غير أنه يُرى عالماً كجاهل، وأبله كفطن، تاركاً آخذاً، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حذراً .

وكشف أحوال الأوتاد للخاصة .

وكشف أحوال الأبدال للخاصة والعارفين .

وسُتِرت أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة وكشف بعضهم لبعض .

وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص . ﴿ **لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً** ﴾(الأنفال: ٤٢) . انتهى .

---

(١) (الشوبرى) هو: محمد بن أحمد الشوبرى الشافعى الخطيب المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ (شمس الدين) محدث، فقيه، له حاشية على المواهب اللدنية للقسطلانى فى السيرة النبوية، حاشية على شرح الأربعين النووية، والفتاوى وغير ذلك أجوبة عن سؤالات عن الأولياء وكراماتهم . انظر: كحالة: معجم المؤلفين: ٢٢١/٨، المحبى: خلاصة الأثر: ٣٨٥/٣، البغدادى: هدية العارفين: ٢٨٧/٢، الزركلى: الأعلام: ٢٣٨/٦ .

(٢) (كفاية المعتقد): من أهم الكتب التى تتحدث عن أحوال الصوفية، ومقاماتهم وتشرح نصوصهم ومعارفهم، وتؤكد على نشر محاسنهم لأنهم أهل المحاسن بالفعل . فهم أهل الله . وقد اختير لهذا الكتاب عنوان تفسيرى: أو (نشر المحاسن الغالية) وقد نشر بمصر بهذا العنوان بمكتبة الحلبى .

الباب الرابع

فـــى
بيان ما ينزل على القطب
وكيفية تصرفه فيما يَرِدُ عليه

قـــال ســـيدى عـــبد الوهاب الشعرانى فى " الجواهر والدر ": قلت لشيخنا ﷺ: هل ينزل على القطب البلاء النازل على الخلق ثم ينشر منه، كما ينزل عليه النعم والإمداد، أم كيف حكم الإفاضة خاص بالنعم فقط ؟

فقـــال ﷺ: نعـــم ينزل عليه البلاء الخاص بأهل الأرض كلهم ثم يفـــيض عنه . فإذا نزل عليه بليَّة تلقَّاها بالخوف والقبول، ثم ينتظر ما يظهـــره الله تعالـــى فى اللوح المحفوظ والإثبات الخصيصة بالإطلاق والســـراح . فإن ظهر له المحو والتبديل نفذ قضاء الله تعالى، وأمضاه بواســـطة أهل التسليك الذين هم سدنة حضرته بحيث لا يشعرون الأمر مفاضـــاً علـــيهم منه ﷺ . فإن ظهر له الإثبات لذلك وعدم المحو دفعه إلـــى أقـــرب عدد ونسبة منه وهما الإمامان فيتحملانه ثم يدفعانه إلى أقـــرب نسبة منهما، وهما الأوتاد الأربعة، وهكذا حتى يتناول إلى أهل دائـــرته جميعاً . فإن لم يرتفع تفرقته الأفراد وغيرهم من العارفين إلى آحاد عموم المؤمنين، حتى يرفعه الله ﷻ بتحملهم .

وكثيراً ما يجد أحد فى نفسه ضيقاً، وحرجاً لا يعرف سببه .

وبعضهم يحصل له قلق يمنعه من النوم بالليل .

وبعضهم يحصل له غفلة، وكثرة صمت، حتى لا يستطيع النطق بحرف واحد .

وكـــل ذلـــك من البلاء الذى توزع عليهم، ولو لم يحصل توزيع لتلاشى من نزل عليهم البلاء فى طرفة عين .

فلــذلك قــال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾(البقرة: ٢٥١) .

الخاتمـــة

وحـــيث انجـــرَّ بنا الكلام إلى ما ذكرنا من أمر القطب أعاد الله تعالـــى علينـــا مـــن بـــركاته، ولمحنا بلمحة من لمحاته . وبيان شأنه العجـــيب، وحاله الغريب، الذى هو شئ خارج عن العادة، وأمر خارق لا يظهـــر إلاَّ على يد من أيَّده الله تعالى وأراده . فلنصرف عنان مطية البنان، ونحل عقال راحلة البيان، نحو الكلام على الكرامات، وخوارق العادات . ونقدم بين يدى ذلك الكلام على الولى الذى تظهر على يديه، فـــنقول: قال سيدنا الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى[١] فى " الرسالة "[٢]:

فإن قيل: فما معنى الولى ؟

قيل: محتمل أمرين:

أحـــدهما: أن يكـــون فعـــيلاً مبالغة من الفاعل كالعليم، والقدير، وغيرهما .

ثانياً: أو يكون معناه من توالت طاعته من غير تخلل معصيته .

ثالثاً: ويجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول . كقتيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح .

---

(١) (أبـو القاسـم القشيرى) هـو: الإمـام القاضـى عـبد الكريم بن هوازن القشيرى الشافعى الصوفى الشـهير صـاحب المـؤلفات الهامـة فـى التصوف مثل تفسير لطائف الإشارات والرسالة القشيرية، ونحو القلب الكبير، وشرح الأسماء الحسنى وغيرها كثير . توفى بنيسابور فى ١٦ من ربيع الآخر سنة ٤٦٥ هـ . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٦/٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١/٣٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠٧/١٢، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ٩١/٥، مقدمة الرسالة القشيرية، ولطائف الإشارات .

(٢) (الرسـالة): قسمها الإمـام القشيرى على أربعة وخمسين باباً، وثلاثة فصول . وضمنها الكثير والكثير من الأبواب الصوفية الهامة وتراجم أحوال وأسرار مشايخ الصوفية وهى عمدة فى هذا الفن شرحها القاضى زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩١٠ هـ فى مجلد مع المتن سماه الدلالة على تحرير الرسالة، وشرح اسمه الدلالة على فوائد الرسالة للشيخ سديد الدين الفقيه وشرحها على القارى . وغيرهم . انظر: مقدمة الرسالة طبعة الحلبى، وانظر حاجى خليفة: كشف الظنون: ٨٨٢/١ .

وهـو الـذى يتولـى الحـق، ﷻ، حفظه وحراسته على الإدامة والتوالى، فلا يلحق به الخذلان؛ الذى هو قدرة العصيان، ويديم توفيقه؛ الذى هو قدرة الطاعات .

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾(الأعراف: ١٩٦) أ هـ .

وهـو يفيد اشتراط كون الولى محفوظاً، كما يشترط فى النبى ﷺ أن يكـون معصـوماً، ولكـن على معنى أن الله يحفظه من تماديه فى الـزلل والخطأ إن وقع فيهما . بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما وإلاّ فهما لا يقدحان فى ولايته . كما صرح به فى الرسالة .

وفيهما قيل للجنيد[1]: العارف يزنى يا أبا القاسم .

فأطرق مليًا ثم رفع رأسه وقال: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴾ (الأحزاب: ٣٨) .

وفيها أيضاً: فإن قيل: فما الغالب على الولى فى أوان صحوه ؟

قـيل: صدقه فى أداء حقوقه سبحانه، ثم رفقه وشفقته لكافة الخلق، ثم دوام تحمّلـه عـنهم بجميل الخُلق، وابتدائه لطلب الإحسان من الله إليهم، من غيـر التماس منهم، وتعليق الهمَّة بنجاة الخلق، وترك الانتقام منهم، والتوقى عـن استشعار حقد عليهم، مع قصر اليد عن أموالهم، وترك الطمع فى كل وجـه فـيهم، وقـبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم، والتهاون عن شهود مساويهم، ولا يكون خصماً لأحد فى الدنيا والآخرة . انتهى .

إذا علمت ذلك فنقول: الكرامة هى: ظهور أمر خارق للعادة على

---

(١) (الجنيد) هو: أبو القاسم الجنيد بنِ محمد بن الجنيد الخزاز، القواريرى . ولد سنة ٢١٥ هـ ببغداد وأصله من نهاوند . كان تلميذاً لخاله السرى السقطى . كان مقبولاً على جميع الألسنة، وهو من أئمة القوم وسادتهم . توفى سنة ٢٩٧ هـ . وترك عدد من الرسائل الصغيرة جمعها الدكتور جمال رجب سيدبى وطبعت فى مجلد . انظر ترجمته فى: السلمى: طبقات الصوفية: ١٥٥، سزكين: تاريخ التراث العربى: ١/٤/١٣١، الجامى: نفحات الأنس: ٢٦٦، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١٠/٢٥٥، المناوى: الكواكب الدرية: ١/٣٧٦، ابن الجوزى: صفة الصفوة: ١/ ٤٤٤، ابن كثير: البداية والنهاية: ١١/١١٣، كحالة: معجم المؤلفين: ٣/١٦٢، البغدادى: هدية العارفين: ١/٢٥٨ .

يــد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبى من الأنبياء، مقترناً بصحيح الاعــتقاد والعمل الصالح، غير مقارن لدعوى النبوة . وبهذا يمتاز عن المعجــزة وبمقارنــة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج، وعن مؤكدات تكذيب الكذابين .

كما رُوى أنّ " مسيلِمة "[1] (بكسر اللام) دعا الأعور أن تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عَينه الصحيحة عوراء، وبصق فى بئر لتــزداد حلاوة مائه فصار ملْحاً أجاجاً . ومسح على رأس يتيم فصار أقرع، وهذا يُسمى إهانة .

كمــا امــتازت بكــونها علــى يد ولىّ عمَّا يُسمى معونة، وهى الخــوارق الظاهرة على أيدى عوام المسلمين؛ تخليصاً لهم من المِحَن والمكاره .

وبهــذا ظهــر أن الخــوارق أربعــة: معجزة، وكرامة، وإهانة، ومعونة .

وعليه اقتصر بعضهم . وزاد بعض المتأخرين: **الإرهاص**

أى **التأســيس:** وهو ما يكون قبل دعوى النبوة . كتسليم الحجر، وإظلال الغمام، قبل البعثة على النبى ﷺ .

والإســتدراج: وهــو ما يظهر على يد ظاهر الفسق، وهى طبق دعواه بلا سبب . كما وقع لفرعون .

والســحر، أو الشعبذة: وهو ما يكون بسبب كأكل الحيّات وهى تلدغه، ولا يتأثر بها .

ثــم **اعلــم** أن كل خارق ظهر على يد أحد من العارفين، فهو ذو وجهتين:

جهة كرامة من حيث ظهوره على يد ذلك العارف .

---

(١) (مسيلمة) الكذّاب هو: الذى أدعى النبوة وقتل سنة ١١ هـ .

وجهـــة معجــزة للرسول من حيث أن الذى ظهرت هذه الكرامة علـــى يده واحد من أمَّته، لأنه لا يظهر بتلك الكرامة أن الآتى بها ولى إلاَّ وهـــو مُحقّ فى ديانته . وديانته هى التصديق والإقرار برسالة ذلك الرســول مــع الطاعــة لأوامــره ونواهيه، حتى لو ادَّعى هذا الولى الاستقلال بنفسه، وعدم المتابعة لم يكن ولياً، ولم يظهر ذلك على يده .

فالخارق بالنسبة إلى النبى لا يكون إلاَّ معجزة سواء ظهر من قبله فقط، أو من قبل آحاد أمَّته .

وبالنسبة إلى الولى لا يكون إلاَّ كرامة لخلوّه عن دعوى من ظهر على يده النبوة .

والنبــى لابـد مــن علمه بكونه نبياً، ومن قصده إظهار خوارق العــادات، ومن حكمه قطعاً بموجب المعجزات . بخلاف الولىّ . قاله بعض المحققين .

وقد أشار إلى ذلك أيضاً الإمام القشيرى فى رسالته ثم قال:

وهذا أبو يزيد البسطامى(١) سُئل عن هذه المسألة فقال: (مثل ما حصل للأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) كمثل زقّ فيه عسل ترشح منه قطــرة . فتلك القطرة مثل ما لجميع الأولياء، وما فى الظرف مثل ما لنبينا ﷺ) . انتهى .

وفيما مرَّ إشارة إلى جواز كون الكرامة من جنس ما وقع معجزة للأنبـياء . كانفلاق البحر، وانقلاب العصا حية، وإحياء خلافاً لمن منع كونها من جنس ذلك زعماً منهم أنها لا تمتاز عن المعجزة إلاَّ بذلك .

---

(١) (أبـو يـزيد البسطامى) هو: طيفور بن عيسي بن سروشان كان جده مجوسياً فأسلم، وهم ثلاثة أخـوة: آدم، وطيفور، وعلىّ . وكلهم زهاد، عُبَّاد، أرباب أحوال . وهو من أهل بسطام مات رضي الله عنه سنة ٢٦١ هـ كان يقول: (من ادعى الجمع بابتلاء الحق، يحتاج أن يُلزم نفسه علل العبودية) وسئل عـن المعرفة بمـا نالـوها ؟ فقـال: بتضـييع مالهم والوقوف مع ماله .. انظر ترجمته فى: الشعرانى: الطبقات: ٨٩/١، القشيرى: الرساله: ١٧، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٣٣/١٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٣٠١/١، السلمى: طبقات الصوفية: ٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٥/١١، ابن العماد: شذرات الذهب: ١٤٣/٢، المناوى: الكواكب الدرية: ٤٤٢/١ .

وفــى " **عمدة المريد** " للبرهان اللقّانى[١]: قال " السعد "[٢]، نقلا عن الإمام فى ردّ هذه المقالات، وهذه الطرق غير سديدة .

والمرضـــىّ عـــندنا تجويـــز جميع خوارق العادات فى معرض الكـــرامات . وإنمـــا تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة . حتـــى لو ادَّعى الولى النبوة صار عدواً لله تعالى، لا يستحق الكرامة، بل اللعنة والإهانة . انتهى .

ثـــم نقـــل فـــيها مسألة مثله عن الإمام النووى[٣] حيث جعل ما قاله البعض غلطاً وإنكاراً للحس، وأن الصواب جريانها بقلب الأعيان ونحوه .

قلـــت: ومشـــى عليه الإمام النسفى[٤]، ونظمه شارح الوهبانية[٥] فقال: وإثباتها فى كل ما كان خارقاً عن النسفى النجم يروى وينصر . فاعلم ذلك .

---

(١) تقدمت ترجمته والكلام عن الكتاب .

(٢) (السعد) التفتازانى: هو مسعود بن عمر بن عبد الله (سعد الدين، التفتازانى) عالم مشارك فى عدد من العلوم منها المعانى والبيان والبديع والنحو والفقه وعلم الكلام والمنطق وغير ذلك ، ولد بتفتازان، وأخذ عن عضد الدين . انتفع به كثيرون وله عدد من المؤلفات منها: شرح تلخيص المفتاح وحاشية على الكشاف للزمخشرى، التهذيب فى المنطق، حقائق التنقيح لصدر الشريعة فى الأصول . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٢٢٨/١٢، ابن حجر: الدرر الكامنه: ٤/ ٣٥٠، ابن العماد: شذرات الذهب: ٣١٩/٦، البغدادى: هدية العارفين: ٤٢٩/٢، الخوانسارى: روضات الجنات: ٣٠٩ .

(٣) (الإمام النووى) هو: الإمام يحيى بن شرف بن مرى بن حسن النووى، الدمشقى، الشافعى (محيى الدين) أبو زكريا . الفقيه الصوفى المحدث، من أكابر العلماء العاملين . صاحب المؤلفات المفيدة شرح صحيح مسلم، كتاب الأذكار، روضة الطالبين، تهذيب الأسماء واللغات، رياض الصالحين، وغير ذلك توفى (رحمه الله) سنة ٦٧٧ هـ انظر ترجمته: كحالة: معجم المؤلفين: ٢٠٢/٣، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٢٥٠/٤، السبكى: طبقات الشافعية: ١٦٧/٥، ابن الفرضى: تاريخ العلماء والرواة: ٢/ ١٩٠، المقريزى: السلوك: ٦٤٨/١، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ٦٧٦/٧ .

(٤) (النسفى) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى أبو البركات العالم المفسر، الفقيه توفى بلدة إيذج سنة ٧١٠ هـ . ترك عدداً من المؤلفات منها: عمدة العقائد مدارك التنزيل وحقائق التأويل، منار الأنوار، وغيرها كثير انظر ترجمته: ابن حجر: الدرر الكامنه: ٢٤٧/٢، كحالة: معجم المؤلفين: ٣٢/٦، البغدادى: هدية العارفين: ٤٦٤/١ .

(٥) (شارح الوهبانية) الوهبانيه: ذكر صاحب كشف الظنون . قيد الأوابد . ثم (قيد الرائد ونظم الفوائد) المعروف بالمنظومة الوهبانية فى أربعمائة بيت ١٣٦٨/٢ . وتسمى منظومة ابن وهبان فى فروع الحنفية الدمشقى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ رائية من بحر الطويل وعليها شروح عديدة . انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون: ١٨٦٥/٢ .

تتِمَّــــــة

قال فى الرسالة: واعلم أنه ليس للولىّ مساكنة إلى الكرامة، التى تظهـر علـيه ولا له ملاحظة، وربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقـين وزيـادة بصيرة لتحققهم أن ذلك فعل الله تعالى، فيستدلون بذلك على صحة ما هم عليه من العقائد .

وبالجملة: فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب .

وعلـيه جمهور أهل المعرفة . ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايـات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء فى الجملة علماً قوياً انتفى منه الشكوك . ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم يبق له شبهة فى ذلك على الجملة .

ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن فى قصة "صاحب سليمان"[١] عليه السلام حيث قال: ﴿ **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾(النمل: ٤٠) ولم يكن نبياً .

والأثر عن أمير المؤمنين رضي الله عنه صحيح أنه قال: يا سارية الجبل[٢] .

فـــى حـــال خطبته فى يوم الجمعة . وتبليغ صوت عمر رضي الله عنه إلى ســـارية فـــى ذلك الوقت حتى تحرز من مكامن العدو، ومن الجبل فى تلك الساعة .

ثم قال بعد كلام ذكره:

وممَّـــا شهد من القرآن على إظهار الكرامات على الأولياء قوله تعالـــى، فـــى قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبياً ولا رسولاً ﴿ **كُلَّمَا**

---

(١) (صاحب سليمان) قال السهيلى هو: " آصف بن برخيا " هو ابن خالة سيدنا سليمان، وكان عـنده اسم الله الأعظم الذى دعا به وأتى بعرش بلقيس ملكة سبأ فى الحال: فهو الذى عنده علم من الكتاب . انظر: تفسير القرطبى: ٢٠٤/١٣، وانظر: تاريخ الطبرى: ٢٩٤/١ .

(٢) (سارية) بـن زنيم بن عبد الله بن جابر بن محمية الدئلى . انظر ترجمته فى الإصابة الترجمة رقم ٤/٣، ١١ (٣٠٣٦)

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً ﴾(آل عمران: ٣٧) .

وكان يقول: ﴿ أَنَّى لَكِ هَذَا ﴾(آل عمران: ٣٧) .

فتقول مريم: ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾(آل عمران: ٣٧) .

وقوله سبحانه لمريم عليها السلام: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِياً ﴾[١](مريم:٢٥) . وكان فى غير أوان الرطب .

وكذلك قصة " أصحاب الكهف "[٢] والأعاجيب التى ظهرت عليهم فى كلام الكلب معهم وغير ذلك .

ومن ذلك قصة " ذى القرنين "[٣]، وتمكينه، ﷻ، له مِمَّا لم يكن لغيره

ومن ذلك ما أظهره على يد الخضر عليه السلام من إقامة الجدار وغيره من الأعاجيب[٤]، وماكان يعرفه مما خفى على موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر بها، ولم يكن نبياً، بل كان ولياً .

ثم نقل من الآثار، والأخبار، والحكايات العجيبة عن الأخيار من الصحابة، والتابعين، والأئمة المعتبرين، وأطال فى ذلك جداً، مما لا يستطيع له المنكر رداً . ولو التزمنا ذكر ذلك لخرجنا عن المقصود . فسبحان الملك المعبود، الذى تفرد فى الوجود بإفاضة الخير والجود . يمنح من فضله ما شاء، ويختصُّ برحمته من يشاء . نسأله، ﷻ، أن يميتنا على حبهم، وأن يسقينا من رحيقهم وشربهم، وأن يعيد علينا من بركاتهم الظاهرة، وينفعنا بأنفاسهم الطاهرة، ويلبسنا من حللهم الفاخرة، ويجعلنا من أشياعهم فى الدنيا والآخرة . إنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين .

وصلى الله على سيدنا وسندنا محمد خير المقربين . وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه، وأحزابه إلى يوم الدين . آمين .

---

(١) وهو كما قال سادتنا الأولياء قول بلا كلام أو بلا ألفاظ مقذوف نوره فى القلوب لا يمكن لشخص يصله هذا النور أن ينكره .

(٢) انظر ما قيل حولها فى الآيات (١٦ — ٢٦) من سورة الكهف وتفسيرها .

(٣) انظر تفسير الآيات (٨٣ — ٩٨) من سورة الكهف . عند الإمام القشيرى فى (لطائف الإشارات) .

(٤) انظر تفسير الآيات (٦٠ — ٨٢) من سورة الكهف حول هذا الموضوع وتفسير الحقائق للسلمى .

نهاية الرسالة

نجـز تحرير هذه المقالة فى نهار الأربعاء الثانى من شوال سنة ١٢٢٤ هـ وقد بسّر المولى ختم تهذيب هذه المقالة وتهذيب ودمج هذه العجالـة بتوسلات ألهمت لهذا العبد الضعيف بهؤلاء القوم ذوى المقام المنيف .

راجياً من الله تعالى القبول ، بحرمة نبيه النبيه الرسول ، وأتباعه ذوى القرب والوصول ، عوالى الفرع ثوابت الأصول .

فقلت وعلى الله اتكلت :

تَوَسَّـل إِلىَ الله الجلِـيل بأَقْطَـابِ ... وَقِفْ طَارِقاً بَابَ الفتُوحِ عَلى البَابِ

وبالسَّادة الأَبْدَال دَوماً ذوى التُّقَى ... وبالسَّـادِةِ الأَوْتَـادِ ثُـمَّ بأَنْجَـابِ

كَـذَلِكَ بالأَخْـيَار والنّقَـباء تَفُـزْ ... بخَيْرِ عَلى قَطْر السَّما والحَصَى رَابى

فَهُـمْ عُـدَّةُ الـناس مِنْ كُـلّ نَـازل ... بهـم يُتَّقَى مِنْ كُـلِّ ضَيْرٍ وَأَوْصَابِ

أُولَـئِكَ أَقْـوامٌ رَقُـوَا زَرْوَةَ العُلَـى ... وَحَلُّـوا مَقَامَـا لَـيس يُـدرى بأَطْنَابِ

وَرَاضُوا بِمَا ارْتَاضُوا نُفُوساً وَمَا رَضُوا ... لَهَـا غَيْـرَ ذُلٍّ وانْكِسَـارٍ بإتعَـابِ

فَفَـازُوا بعِـوٍّ لا يُـنال لِغَيْـرهم ... بخدمـةِ مـولى عَـنْه لَيْسُـوا بغـيابِ

فَكُـنْ رَاقياً فِـى حُـبّهم صهوةً وكُنْ ... لخـود هـداهم خـير سَاعٍ وخطـابِ

وَكُـنْ دَائمـاً مُسْتَمْسِـكاً لايـذائهم ... وَدَعْ قَـوْل أفَّـاكٍ جَهُـول ومُـرْتَابِ

وقُـلْ سَيّدى يَـا مَـنْ لَـهُ الأَمْـرُ كُلّه ... وَمِنْه يُفَاضُ الخيْر مِنْ غَيْر طلاَبِ

سَـأَلْتُكَ بالمُخْـتَارِ سَـيّدهمَ ومَـن ... عَـلا كُـلَّ عَـبْد نَاسِـكٍ لَـكَ أَوّابِ

مُحَمَّـدُ المـبعُوثِ مِـنْ خَيْـر عُنْصرٍ ... وَاَشْـرفِ آبـاءٍ وأَطْهَـر أَصْـلابِ

بأكْـرَم آلٍ طَاهـرين مِـن الـرّدى ... وأرْفَـع أَتْـبَاعٍ وأَشْـرَفِ أَصْحَابِ

بصـدِّيقِهِ خَيْـر الأئِمـة بَعْـدَه / كـذا عُمَرِ الفَـاروق ذاكَ ابنُ خَطَّابِ

بعُـثْمانِ ذِى الـنُّورين جَامعُ ذكـرِه / بحِـيْدَرَة الضُـرْغَام[1] أشجع غلاب

وبالقُرَنِـىّ المَحْجُوب عَنْ أهْلِ عَصْرِهِ / أُوَيْـس[2] إمَامَ الفضْل مِنْ غَيْر حِجَابِ

بأهْـلِ اجْـتهادٍ فِى القَضَايا وفِى غَدٍ / لهُـمْ تَابعـاً للفَضْل والعِلْـم طُـلَّابِ

بقُطْـبِ رَحى هَـذَا الـزَّمَانِ وحِزْبِهِ / أئِمَّـة هَـذَا الكَـوْنِ مِـنْحة تَـوَّابِ

أَغِثْنِـى أغِثْنِـى يَـا مُجِيبُ وَنجِّنـى / بهِـم مِنْ هُمُومى ثُمَّ ضِيقِى وإتْعَابى

وكُـنْ راحمـاً ضَـعْفِى وغافِـر ذلتّـى / وذَنْبـى الذّى أعْيا الإساة وأودى بى

وكُـنْ مُسْـعِفاً لى يَـوْمَ لـيْسَ بـنافعٍ / سِوى العَفْـو مِن مَال وحل وأتْرَاب

ويمّـم مَدَى الأزْمَانِ بى مَنْهج التُّقى / بتَيْسـير ألْطَـافٍ وتَيْسِـير أسْـبَابِ

وَحَقِّق رَجَائِـى مِنْكَ واسْتُر تَفضُّلا / ذُنُوبِـى مِـنَ العَفْـو الجَمِيل بأَثْوَابِ

كَـذلك أشَـيْاخى وصَحْبى ووالـدى / طُـرا وأنصـارى جَمِـيعاً وأحْبَابِـى

وصَـلِّ وسـلِّمْ ياإلهـى مـباركاً / عَلَى المُصْطَفى خَيْر الوَرَى مر أحْقَابِ

وآل وأصْحَابٍ وحِـزْبٍ بِـه اقْـتَدُوا / فَهُـمْ خَيْر أصْحَابٍ وآل وَأحْزَاب[3]

انتهى ما كتبه المؤلف (رحمه الله تعالى)

وجعل رحمته عليه تتوالى

ونفع بمؤلفاته النفع

العميم بجاه الرؤوف

الرحيم

آمين[4]

---

(١) حيدرة الضرغام : هو سيدنا (حمزة عبد المطلب) المعروف بأنه أسد الله .

(٢) تقدمت ترجمة سيدنا أويس القرني .

(٣) هـذه القصيدة الطويلة التى توسل بها المؤلف وأضافها كما هو واضح من كلامه ، قد دونت فى النسختين (د) و (ج) ، مما يدل على أن النسختين نقلت إحداهما من الأخرى .

(٤) نفس الخاتمة التى انتهت إليها النسخة (ج) وهى التى اعتبرتها أصلاً مما يدل على إن النسخة (د) نقلت عنها كل شىء تقريباً . (المحقق)

الفهـــــــرس